القصص النبوي الشريف
دراسة دلالية
كتاب صحيح القصص النبوي
لأبي إسحاق الحويني أنموذجاً

إعداد الطالبة

أمل بنت مطر بن وثير العتيبي

المملكة العربية السعودية ــ وزارة التعليم

جامعة الطائف ــ كلية الآداب ــ قسم اللغة العربية

العدد الثالث والعشرون

للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

الجزء الثاني

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

ملخص البحث

القصص النبوي الشريف دراسة دلالية

كتاب صحيح القصص النبوي لأبي إسحاق الحويني أنموذجاً

تكمنُ براعةُ الكاتبِ في توظيفِ الأصواتِ والأبنيةِ الّتِي تحملُهَا، والتّراكيبِ الّتِي تُنْظَمُ فِيهَا، مَعَ مَا تحملُهُ الدّلالةُ المعجميّةُ؛ وذلكَ لنقلِ التّجربةِ الشُّعوريّةِ للمتلقّي؛ "لِذَا فإنّ الشّاعِرَ والأديبَ يلجأُ إِلَى حركةٍ نشطةٍ في المفرداتِ، ولَا يقتصرُ عَلَى المجازاتِ، بَلْ يعمدُ إِلَى عمليّاتٍ مِنْ توسيعِ الدّلالةِ أَوْ تخصيصِها، أَوْ وضعِها في موقعٍ محدّدٍ عُرفتْ أبعادُهُ"(١).

وإنّ في القصصِ النّبَويّ مِنَ "الثّراءِ الدّلَالِيِّ، والتّنوُّعُ في حقولهِ أسرارٌ أسلوبيّةٌ عميقةٌ"(٢)، وقَدْ تناولتُ في هَذَا الفصلِ البناءَ الدّلَالِيَّ في القصصِ النّبَويّ؛ وذلكَ مِنْ خلالِ معالجةِ الدّلالةِ الآنيّةِ، والدّلالةِ التّطوّريّةِ، وفِيمَا يَأتي تفصيلُ ذلكَ.

إعداد الطالبة:

أمل بنت مطر بن وثير العتيبي

المملكة العربية السعودية ــ وزارة التعليم

جامعة الطائف ــ كلية الآداب ــ قسم اللغة العربية

الرقم الجامعي: (٤٣٦٨٠١١٧)

(١) الداية، د.فايز: علم الدلالة العربي (دار الفكر-دمشق ١٩٨٥م):١٩٧ .

(٢) بو حوش، د.رابح: اللسانيات وتحليل النصوص (عالم الكتب الحديث-الأردن-الطبعة الأولى ٢٠٠٧م):١٢٥.

Research Summary

The Prophet 's Stories

The true book of the prophetic stories of Abu Ishaq al-Hawaini is a model

The writer's ingenuity lies in the use of voices and buildings that carry them, and the structures in which they are organized, with the lexical significance, in order to convey the recipient's sentimental experience. "Therefore, the poet and writer resort to an active movement in vocabulary, not just metaphors, Signifying or assigning it, or placing it in a specific location whose dimensions are known."

In the prophetic narratives of "semantic richness and diversity in the fields of deep stylistic mysteries", this chapter deals with the semantic construction of the prophetic narratives through the treatment of instantaneous significance and evolutionary significance, as detailed below.

Preparation of the student:

Amal Bint Matar bin Wathir Al Otaibi

Kingdom of Saudi Arabia Ministry of Education

Taif University Faculty of Arts Department of Arabic Language

University number: (43680117(

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على خير خلقه المصطفى.

أما بعد:

فالقصص النبوي الشريف ميدانٌ خصب للدراسات التحليلية سواء الصوتية أم التركيبية أم الصرفية أم الدلالية وعلم الدلالة من العلوم التي تهتم بالعلاقة بعين الدال والمدلول وكل قضايا التطور الدلالي والمجاز وصلاته الأسلوبية.

وقد تكون هذا البحث من: مقدمة ، ثم المبحث الأول: الدلالة الآنية وتشمل:

* دلالة الوحدات الصغرى.

* دلالة الكلمات ذات الجذر الواحد.

* العلاقة الدلالية بين الألفاظ.

*مجال الألفاظ الدالة على الخير

*مجال الألفاظ الدالة على الشر

أما المبحث الثاني: الدلالة التطورية

عوامل التطور الدلالي

مظاهر التطور الدلالي وتشمل:

الدلالة التطورية للألفاظ

تعميم الدلالة أو توسعها

رقي الدلالة

انحطاط الدلالة

ثانيًا: الدلالة التطورية للتراكيب

البنية الدلالية للمفردات اللغوية

أسباب اختيار الموضوع:

تطبيق بعض نظريات الدراسات الحديثة الدلالية على القصص النبـــوي رغبة في إفادة الدرس الدلالي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١- تجلية بعض المفاهيم الحديثة في علم الدلالة كالدلالة الآتية وغيرها.

٢- التعرف على جمال القصص النبوي من خلال التحليل الدلالي.

منهج البحث:

أتبعت المنهج الوصفي التحليلي

المبحث الأَوَّل : الدَّلالة الآنيَّة

"الآنيّةُ"، أَوِ "الوصفيّةُ"، أَوِ "التّزامنيّةُ" تدرسُ اللُّغَةَ عَلَى أَنّهَا نظامٌ يؤدّي وظيفتَهُ في سكونٍ وثباتٍ وحيّزٍ زمنيٍّ محدّدٍ جدًّا. أَمَّا الزّمنيّةُ أَوِ التّاريخيّةُ أَوِ التّعاقبيّةُ التّطوّريّةُ، فتدرسُ اللُّغَةَ عَلَى أَنّهَا نظامٌ يؤدّي وظيفتَهُ في تغيُّرٍ وتحرُّكٍ وتطوُّرٍ في مراحلَ متعدّدةٍ مِنَ الزّمَنِ(١).

ويمكنُ القولُ بأنّ "الآنيّةَ والزّمانيّةَ: مفهومٌ جاءَ بِهِ دو سوسير لتحويلِ الاهتمامِ مِنَ الاعتناءِ بالرُّؤيةِ التّاريخيّةِ التّطوّريّةِ الّتِي تهتمُّ بترابطِ العناصرِ وتعاقبِها إِلَى الرُّؤيةِ الآنيّةِ الّتِي تهتمُّ بحالةٍ مِنَ الحالاتِ في زمانٍ ومكانٍ محدّدين، كدراسةِ المتنبّي في العصرِ العبّاسيِّ، أَوْ دراسةِ القرآنِ الكريمِ في المدوّنةِ القرآنيّةِ"(٢)، أَوْ مَا أَنَا بصددهِ مِنْ دراسةِ البيانِ النّبَويِّ مِنْ خلالِ القصصِ النّبَويِّ.

أَوَّلًا- دلالة الوحدات الصُّغرى:

إِنَّ الوقوفَ عَلَى دلالاتِ الوحداتِ الصُّغرى مرتبطٌ ارتباطًا كليًّا بالسِّيَاق، والعلاقةُ بينَ الدّلالةِ والسِّيَاق مِنَ القضَايا الّتِي ناقشَها علماؤُنا العربُ، ولعلّ كتاباتَ عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ -وغيرهِ مِنْ علماءِ العربيَّةِ-(٣)؛ كانتْ وقودًا

---

(١) يُنظر: دو سوسير، فردينان، علم اللغة العام (ترجمة: د.يوئيل يوسف-دار آفاق عربية-العراق ١٩٨٥م)٩٩-١٠٨ وينظر: الإبراهيمي، خولة، مبادئ في اللسانيات (دار القصبة للنشر - الجزائر - الطبعة الثّانية):١٣-١٤.

(٢) اللسانيات وتحليل النصوص:٤٦.

(٣) في كتابه "دلائل الإعجاز"، وقد أفاض الباحثون في هذه القضية على سبيل المثال.
ــ ينظر: جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية النص القرآني أنموذجًا، م.د.سيروان الجنابي، م.حيدر عيدان (مجلة دار الفكر الكوفي-العدد التاسع:٢٣ وما بعدها).

لإضاءاتِ علماءِ اللِّسَانيّاتِ في الغربِ؛ لِيَدْعُوَ العالمُ الإنجليزيُّ "فيرث" إلَى اعتمادِ "السِّيَاق" في تفسيرِ الكلماتِ، ويؤكِّدَ أَنَّ فهمَ معانِي الوحداتِ مرتبطٌ بِمَا يجاورُها مِنْ وحداتٍ أُخرى، وكلُّ ذلكَ مرتبطٌ بالسِّيَاق اللُّغَوِيِّ والعاطفيِّ والثّقافيِّ وسياقِ الموقفِ الّذِي أحاطَ بتلكَ الوحداتِ(١). و"السِّيَاقُ" هُوَ "المقامُ"، أَوْ هُوَ كُلُّ الظُّروفِ الّتِي تحيطُ باللّفْظَةِ.

ومِنْ صورِ الدّلالاتِ الّتِي بيّنَهَا السِّيَاقُ في فهمِ الوحداتِ الصُّغرى: "المورفيمات" المتّصلةِ (السّوابق، واللّواحق)(٢)، أَوْ "أدواتُ الرّبْطِ"، والّتِي تحملُ دلالاتٍ كثيرةً؛ فَقَدْ تدلُّ عَلَى السّرْدِ ووصفِ الأحداثِ، وقَدْ تدلُّ عَلَى الانتقالِ مِنْ فكرةٍ إِلَى أُخرى، واستحضارِ الفعلِ والزّمَنِ معًا(٣).. وعَلَى العمومِ: فالدّلالاتُ الّتِي تحملُهَا لَا يمكنُ حصرُها؛ فَهِيَ متلوِّنةٌ بتلوُّنِ دلالاتِ السِّيَاق(٤).

فَفِي قِصّةِ السّاحرِ والغلامِ والرّاهبِ والملكِ:

"مَا هَا هُنَا لكَ أجمعُ؛ إِنْ أنتَ شَفَيْتَنِي. قالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أحدًا، إِنّمَا يَشْفِي اللهُ ﷻ؛ فإنْ آمنتَ باللهِ؛ دعوتُ اللهَ؛ فشفاكَ. فآمَنَ باللهِ؛ فشفاهُ اللهُ. فَأَتَى الملكُ فجلسَ إِلَيْهِ -كَمَا كانَ يجلسُ-، فقالَ لَهُ الملكُ: مَنْ رَدَّ عليكَ

(١) ينظر: مختار، أحمد: علم الدلالة (عالم الكتب-القاهرة-الطبعة السّابعة ١٤٣٠ه):٦٨-٦٩.

(٢) الوحدة الدلالية هي التي تنهض على مرتكزاتها عناصر التحليل اللغوي للتركيب، وتقع على مخارج أربعة: عنصر صوتي واحد، مورفيم متصل "السوابق واللواحق"، وحدة لغوية مفردة ذات معنى، مجموعة من الوحدات اللغوية في هيئة تركيب. ينظر: علم اللسانيات الحديثة:٥٢٠.

(٣) ينظر: اللسانيات وتحليل النصوص:١٢٦-١٢٧ .

(٤) ينظر: الطرابلسي، محمد: خصائص الأسلوب في الشوقيات (منشورات الجامعة التونسية ١٩٨١م):٥١٠ .

بَصرَكَ؟ فقالَ: رَبِّي. قالَ: ولَكَ رَبٌّ غيرِي؟ قالَ: اللهُ رَبِّي ورَبُّكَ. فأخذَهُ، فَلَـمْ يزلْ يعذِّبُهُ حتّى دلّ عَلَى الغلامِ، فجيءَ بالغلامِ، فقالَ لَهُ الملكُ: أَيْ بُنَيَّ، قَدْ بلغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الأكمهَ والأبرصَ وتفعلُ وتفعلُ. قالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أحدًا؛ إِنّمَا يَشْفِي اللهُ. فأخذَهُ، فَلَـمْ يزلْ يعذِّبُهُ حتّى دلّ عَلَى الرّاهبِ، فجيءَ بالرّاهبِ فقيلَ لَهُ: ارجعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى، فَدَعَا بالمنشارِ، فَوُضِعَ المنشارُ في مفرقِ رأسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حتّى وقعَ شِقّاهُ، ثُمّ جيءَ بجليسِ الملكِ فقيلَ لَهُ: ارجعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى، فَوُضِعَ المنشارُ في مفرقِ رأسِهِ، فَشَقّهُ حتّى وقعَ شِقّاهُ، ثُمّ جيءَ بالغلامِ فقيلَ لَهُ: ارجعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى، فَدَفَعَهُ إِلَى نفرٍ مِنْ أصحابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جبلِ كَذَا وكَذَا، فاصْعَدُوا بِهِ الجبلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ بِهِ ذروتَهُ، فإنْ رجعَ عَنْ دينِهِ؛ وإِلّا فاطرحوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ، فَصَعِدُوا بِهِ الجبلَ، فقالَ: اللّهُمّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شئتَ. فرجفَ بِهِمُ الجبلُ؛ فَسَقَطُوا، وجاءَ يَمشي إِلَى الملكِ. فَقَالَ لَهُ الملكُ: مَا فعلَ أصحابُكَ؟ قالَ: كَفَانِيهُمُ اللهُ. فَدَفَعَهُ إِلَى نفرٍ مِنْ أصحابِهِ فقالَ: اذْهَبُوا بِهِ فاحملوهُ في قرقورٍ، فَتَوَسّطُوا بِهِ البحرَ، فإنْ رجعَ عَنْ دِينِهِ؛ وإِلّا فاقذفوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ: اللّهُمّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شئتَ. فانكفأتْ بِهِمُ السّفِينةُ؛ فَغَرِقُوا، وجاءَ يَمشي إِلَى الملكِ. فَقَالَ لَهُ الملكُ: مَا فعلَ أصحابُكَ؟ فَقَالَ: كَفَانِيهُمُ اللهُ. فَقَالَ للملكِ: إِنّكَ لستَ بِقَاتِلِي حتّى تفعلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قَالَ: ومَا هُوَ؟ قالَ: تجمعُ النّاسَ في صعيدٍ واحدٍ، وتَصلبُنِي عَلَى جذعٍ، ثُمّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمّ ضَعِ السّهْمَ في كبدِ القوسِ ثُمّ قُلْ: بِسْمِ اللهِ رَبِّ هَذَا الغُلَامِ، ثُمّ ارْمِنِي فإنّكَ إِذَا فعلتَ ذلكَ؛ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النّاسَ في صعيدٍ واحدٍ، فَصَلَبَهُ عَلَى جذعٍ، ثُمّ أخذَ سَهْمًا مِنْ كنانتِهِ، ثُمّ وضعَ السّهْمَ في كبدِ القوسِ ثُمّ قالَ: بِسْمِ اللهِ رَبِّ هَذَا الغُلَامِ، ثُمّ رَمَاهُ؛ فوقعَ السّهْمُ في صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ في صُدْغِهِ موضعَ السّهْمِ، فَمَاتَ. فَقَالَ النّاسُ: آمَنّا بِرَبِّ الغُلَامِ،

آمَنّا بِرَبِّ الغُلَامِ. فَأَتَى الملكُ فقيلَ لَهُ: أَرأيتَ مَا كنتَ تَحْذَرُهُ، قَدْ واللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ؛ قَدْ آمَنَ النّاسُ...".

- الواو (و):

إنَّ الوحدةَ الصُّغرى (الواو) في جوابِ جليسِ الملكِ: "رَبِّي ورَبُّكَ اللهُ"؛ دلّتْ عَلَى مبدإِ النِّدِّيَّةِ، نِدٍّ بِنِدٍّ، فكانَ بمثابةِ الصّدمةِ للمَلِكِ الجبّارِ، فَهُوَ جوابٌ مختصَرٌ؛ حملتِ "الواو" دلالاتِ التّسويةِ وتَرجمتْ معنَى الحديثِ الشّريفِ: "المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المؤمنِ الضّعيفِ" في ذهنِ المتلقّي.

- الفاء (ف):

ارتبطتِ "الفاءُ" بالوحداتِ: (فأَخذَهُ، فجيىءَ، فقيلَ، فأَبَى، فدعَا، فوضعَ، فشقّهُ، فدفعَهُ، فاطرحوهُ، فَصَعِدُوا ، فرجفَ،...).

فَقَدْ كانتْ تُوحي بمبدإٍ يجبُ التّحلّي بِهِ في طريق الدّعوةِ إِلَى اللهِ ورفضِ الشّرْكِ؛ يحتاجُ إِلَى صبرٍ وتضحياتٍ، فَقَدْ سطرتِ "الفاءُ" سردًا لصورِ الصّبْرِ في تدرُّجٍ متصاعِدٍ، منظرٌ يتكرّرُ -للمصيرِ ذاتِهِ مَعَ الرّاهبِ وجليسِ الملكِ-؛ ليتعلّمَ الصّحابةُ ومَنْ بَعْدَهُمْ أَنَّ طريقَ الجَنّةِ يحتاجُ التّزوُّدَ بالصّبْرِ والقُوّةِ والإقدامِ.

ثُمّ تَأتي "الفاءُ" مَرّةً أُخرى مرتبطةً بموقفِ الملكِ مَعَ الغلامِ؛ لتُدْهِشَ المتلقّي؛ فَقَدْ وقعَ خلافُ المتوقّعِ! فَلَــمْ يَدْعُ الملكُ بِشَقِّهِ بالمنشارِ كَمَا فعلَ بصاحبيهِ، وإِنّمَا اختارَ تنوُّعًا في التّعذيبِ في محاولةٍ لثنيهِ عَنْ قرارِهِ، وقَدْ حملتِ الوحداتُ الصُّغرى الكثيرَ مِنَ المعانِي: فَلَا قُوّةَ فوقَ قُوّةِ اللهِ، وعاقبةُ الصّبْرِ الفوزُ والغلبةُ دائمًا لمنْ كانَ مَعَ اللهِ، حَتّى لَوْ كانتِ المعطياتُ ضِدّ ذلكَ؛ فَقَدْ وُضِعَ في أعلَى الجبلِ لِيُقْذَفَ، وقَدْ حُمِلَ عَلَى ظهرِ سفينةٍ عظيمةٍ

(قرقورٍ)[١]؛ تستطيعُ الإبحارَ إِلَى وسطِ البحرِ(٢)؛ لِتُغَيِّبَهُ بِلَا رجعةٍ حيثُ القرشُ والحيتانُ والعالمُ المخيفُ.

اللّواحق: في (أصحابه، أصحابك)؛ فَقَدْ رسمتْ أبعادًا لسماتِ شخصيّةِ الملكِ، فَقَدْ خَاطَبَ بِهَا الغلامَ، وقَدْ أَوحتْ باستعلائهِ وتكبُّرِهِ وطغيانهِ.

- الباء:

فَقَدْ أتتِ "الباءُ" في قولِ الغلامِ (بقاتلي)؛ لتُعطيَ إيحاءاتٍ كانَ مِنْ شأنِها أَنْ تزعزعَ الطُّغيانَ الّذِي يعيشُهُ الملكُ، فَـ"الباءُ" حملتْ معنَى عدمِ القدرةِ والعجزِ عَنْ قتلِ الغلامِ.

وقَدْ ظهرتْ نتيجةُ هَذَا التّزعزعِ في استجابةِ الملكِ السّريعةِ لأوامرِ الغلامِ، دونَ أَنْ يفكّرَ في العواقبِ؛ لتظهرَ كرامةُ الغلامِ وصِحّةُ الدّينِ الّذِي اعتنقَهُ وإسلامُ النّاسِ[٣].

ثانيًا- دلالة الكلمات ذات الجذر الواحد:

إِنّ اللُّغَةَ العربيَّةَ لَيْسَتْ كباقِي اللُّغَاتِ، فالثّراءُ الدّلَاليُّ الّذِي يظهرُ في اشتقاقاتِ المفردةِ الواحدةِ، والتباينُ الّذِي يحملُهُ معنَى كُلٍّ مشتقٍّ عَنِ الآخَرِ لخيرُ دليلٍ عَلَى صدق ذلكَ، وهُنَا تكمنُ براعةُ المنشئِ؛ لذلكَ "يَنبغي للمتكلّمِ أَنْ يعرفَ أقدارَ المعانِي، ويوازنَ بينَها وبينَ أقدارِ المستمعِينَ وبينَ أقدارِ

(١) ينظر: القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر: المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، تحقيق: عبد الهادي التازي (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المملكة المغربية-مطبعة الكرامة- الرباط -الطبعة الأولى ١٤٢٦ه):١٨٦٥ .

(٢) ينظر: السابق:١٨٦٦.

(٣) ينظر: السابق ١٨٦٧.

الحالاتِ، فيجعلَ لكُلِّ طبقةٍ مِنْ ذلكَ كلامًا، ولكلِّ حالةٍ مقامًا، حتّى يُقَسِّمَ أقدارَ الكلامِ عَلَى أقدارِ المعانِي، ويُقَسِّمَ أقدارَ المقاماتِ، وأقدارَ المستمعِينَ عَلَى أقدارِ تلكَ الحالاتِ"(١).

ويقولُ ابنُ قتيبةَ: "وقَدْ يكتنفُ الشّيْءَ معانٍ؛ فيشتقُّ لكُلِّ معنًى مِنْهَا اسمٌ مِنَ اسمِ ذلكَ الشّيْءِ، كاشتقاقِهم مِنَ البطنِ للخميصِ: "مُبَطَّنٌ"، وللعظيمِ البطنِ إذَا كانَ خِلْقَةً: "بَطِينٌ"، فَإِذَا كانَ مِنْ كثرةِ الأكلِ قيلَ "مِبْطَانٌ"، وللمنهومِ: "بَطِنٌ"، وللعليلِ البطنِ: "مَبْطُونٌ""(٢).

وقَدْ جاءَ في قِصّةِ (صورةٌ مِنَ ابتلاءاتِ مَنْ قَبْلَنَا) عَنْ خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " كَانَ الرَّجُلُ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ باثنين، مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ أَوْ عَصَبِهِ، مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ"(٣).

دلالةُ الجذرِ (م،ش،ط) في قولِ الرّسُولِ الكريمِ ﷺ: (وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ): حَمَلَ لَنَا هَذَا الجِذْرُ دلالاتٍ كثيرةً؛ حيثُ صَوَّرَ لَنَا صورةً بشعةً مِنْ صورِ التّعذيبِ، فهَذِهِ الأمشاطُ -المصنوعةُ مِنَ الحديدِ- لَا تنتزعُ الجلدَ فَقَطْ، بَلْ تنتزعُ كلّ شَيْءٍ، وتتّضحُ مِنْ خلالِهِ أيضًا شِدَّةُ العداوةِ والبغضاءِ، الّتِي كانَ

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين (دار الفكر-بيروت)١/١٣٨-١٣٩.
(٢) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم: تأويل مشكل القرآن (علق عليه: إبراهيم شمس الدين-دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الأولى ٢٠٠٢م): ٦٩ .
(٣) الحويني، أبو إسحاق، صحيح القصص النبوي (مكتبة الصحابة-جدة-الطبعة الأولى ١٤١١هـ):٥٤ .

عَلَيْهَا مُشركو قريشٍ؛ فليسَ في قلوبِهم أدنَى رحمةٍ، بَلْ فَقَطْ قساوةُ القلوبِ وشِدَّةُ الإيذاءِ للآخَرِينَ.

وقَدْ أنعمتُ النّظَرَ في قِصّةِ آخرِ مَنْ يدخلُ الجَنّةَ:

"... فيَسمعُ أصواتَ أهلِ الجَنّةِ، فيقولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِيهَا. فيقولُ: يَا ابنَ آدمَ، مَا يَصْرِينِي مِنْكَ؟ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا ومِثْلَهَا مَعْهَا؟! قَالَ: يَا رَبُّ، أَتستهزئُ مِنّي -وأنتَ رَبُّ العالمِينَ-؟!" فَضَحِكَ ابنُ مسعودٍ، فقالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أضحكُ؟ فَقَالُوا: مِمَّ تَضحكُ؟ قالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رسولُ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: مِمَّ تضحكُ يَا رسولَ اللهِ؟ قالَ: "مِنْ ضحكِ رَبِّ العالمينَ حِينَ قَالَ: أَستهزئُ مِنّي وأنتَ رَبُّ العالمينَ؟ فيقولُ: إِنِّي لَا أَستهزئُ مِنْكَ، ولكنّي عَلَى مَا أشاءُ قادرٌ"(١).

واسْتَوْقَفَنِي الجِذْرُ (ض،ح،ك)؛ فالضّحِكُ مِنَ اللهِ ﷻ يحملُ دلالاتِ كمالِ الرِّضَا عَنِ العبدِ وعظيمِ عطاءِ اللهِ لمنْ يَرْحَمُهُ مِنْ عبادِهِ، والضّحِكُ مِنَ النّبيِّ ﷺ حملَ دلالاتِ الإعجابِ والسُّرورِ مِنْ كمالِ رحمةِ اللهِ برضاهُ عَنْ عبدِهِ المذنبِ، وضَحِكُ ابنِ مسعودٍ كانَ اقتداءً بفعلِ النّبِيِّ -عليهِ أزكَى صَلَاةٍ وسَلَامٍ-(٢).

وأيضًا الجِذْرُ (هـ ، ز ، ء) في قولِ المذنبِ: (أتستهزئُ بِي وأنتَ رَبُّ العالمينَ؟)؛ فَقَدْ حملَ هَذَا التّساؤلُ مشاعرَ اختلطَ فِيهَا الخوفُ بأَنْ يُجَازَى

(١) صحيح القصص النبوي:٥٦ .

(٢) ينظر: البيضاوي، ناصر الدين: تحفة الأبرار شرح مصابيح السُّنّة (تحقيق: لجنة مختصة بإشراف: نور الدين طالب-وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ١٤٣٣ه) ٤١٧/٣ وينظر: الهروي: عليّ بن سلطان: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (دار الفكر-بيروت-الطبعة الأولى ١٤٢٢ه) ٣٥٥٩/٨

عَلَى مَا كانَ يفعلُ في الدُّنيا مِنْ تساهلٍ في الطّاعاتِ وارتكابِ المعاصِي، وبينَ الدّهشةِ والسُّرورِ؛ فَقَدِ اسْتَخَفّهُ الفرحُ، ووَلِهَ عقلُهُ بِمَا لَـمْ يخطرْ ببالِهِ؛ فَهُوَ غيرُ واعٍ لِـمَا يقولُ مِنْ هولِ المفاجأةِ وشِدّةِ السّعادةِ[1] بَيْنَمَا الوحدةُ الثّانيةُ (لَا أَستهزئُ بِكَ) قَدْ حملتِ الرّضَا مِنَ الرّحمنِ الرّحيمِ عَنْ هَذَا العبدِ المذنبِ، وشَحنتْ ذهنَ المتلقّي بأنّ اللهَ ﷻ كبيرٌ ومتفرّدٌ في كُلِّ شَيْءٍ: الرّحمةِ، القدرةِ، العطاءِ،...

وفي قِصّةِ المرأتينِ اللّتينِ تَحاكمتَا إِلَى داودَ وسليمانَ -عَلَيْهِمَا السّلَامُ-:

عَنِ أَبِي هريرةَ ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "كانتِ امرأتانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جاءَ الذِّئْبُ فذهبَ بابنِ إحدَاهما، فقالتْ صاحبتُها: إِنّمَا ذهبَ بِابْنِكِ. وقالتِ الأُخْرَى: إِنّمَا ذهبَ بِابْنِكِ!، فتَحاكمتَا إِلَى داودَ عليه السلام، فَقَضَى بِهِ للكبرَى، فخرجتَا عَلَى سليمانَ بنِ داودَ، فأَخبرتَا بذلكَ، فقالَ: ائْتُونِي بالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا!، فقالتِ الصُّغرى: لَا تفعلْ -يَرْحَمُكَ اللهُ-، هُوَ ابْنُهَا. فَقَضَى بِهِ للصُّغرى."[2].

فَقَدْ تكرّرَ الجذْرُ (ا،ب، ن)، وتجدّدَ معناهُ في كُلِّ وحدةٍ وردَ، فِيهَا فَفِي الوحدةِ الأُولى (ابناهما) شُحنتْ بمعنَى الاحتواءِ والمصاحبةِ والأنسِ؛ فكلُّ أُمٍّ تأنسُ بقربِ صغيرِها.

أَمّا الوحدةُ الثّانيةُ (فذهبَ بابنِ إحدَاهما) قَدْ أُشْرِبَتْ بمعانِي الخوفِ والحسرةِ والنّيَاحِ...

بَيْنَمَا الوحدةُ الثّالثةُ (ذهبَ بابنكِ) حملتْ دلالاتِ الطّمَعِ والظُّلْمِ ورُبّمَا

(١) ينظر: فتح البارئ:١١/٤٤٤

(٢) صحيح القصص النبوي:٣٢ .

رفضِ الواقعِ؛ لأَنَّ الفقدَ صدمةٌ...

بَيْنَمَا حملتِ الوحدةُ الرَّابعةُ (هُوَ ابْنُهَا) الضَّعْفَ والاستسلامَ بدافعِ؛ الشّفقةَ عَلَى فلذةِ كبدِها مِنَ الموتِ؛ فَقَدْ آثَرَتْ أَنْ يعيشَ ابْنُهَا عَلَى حَقِّهَا بأُمومتِها... وأَيُّ شَيْءٍ أَرْحَمُ مِنْ قلبِ الأُمِّ!

ثالثًا- العلاقات الدَّلاليَّة بين الألفاظ:

إِنَّ الوحداتِ الدَّلاليَّةَ في النّصِّ ترتبطُ فِيمَا بينَها بعلاقاتٍ دَلاليَّةٍ، وهِيَ مَا يطلقُ عَلَيْهَا " نظريَّةُ الحقولِ الدَّلاليَّةِ"..

"الحقلُ الدَّلَالِيُّ" هُوَ لفظٌ عامٌّ تندرجُ تحتَهُ مجموعةٌ مِنَ الكلماتِ ترتبطُ دلالاتُها، ولكيْ تفهمَ معنَى كلمةٍ يجبُ أَنْ تفهمَ مجموعةَ الكلماتِ المتّصلةِ بِهَا دلاليًّا، فمعنَى الكلمةِ هُوَ محصّلةُ علاقاتِها بالكلماتِ الأُخرى في داخلِ الحقلِ المعجميِّ[١].

و"تنطلقُ هَذِهِ النّظريَّةُ مِنْ تصوُّرٍ عَامٍّ للُّغَةِ، هُوَ أَنّهَا تتكوّنُ مِنْ مجموعاتٍ مِنَ الكلماتِ تُغطِّي كُلُّ مجموعةٍ قطاعًا أَوْ مجالًا محدّدًا مِنَ المفاهيمِ أَوِ الخبراتِ"[٢].

وقَدْ كانَ مطلعُ القرنِ العشرينَ بدايةَ ظهورِ هَذِهِ النّظريَّةِ عَلَى أَيْدِي مجموعةٍ مِنْ علماءِ اللُّغَةِ في سويسرا وألمانيا وفرنسا، وعَلَى رأسِهم: "ترايرِ"، و"روجيه"، وكانَ مِنْ أهمِّ المبادئِ الّتِي وَضَعُوهَا لهَذِهِ النّظريَّةِ مَا

(١) ينظر: علم الدلالة ٧٩.

(٢) الزامل، محمد: ألفاظ الأخلاق في صحيح الإمام البخاري دراسة في ضوء الحقول الدلاليـــة (رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ١٤٢١هـ):١٠ .

يَأتي[١]:

١- لَا بُدَّ أَنْ تنتمِي كُلُّ وحدةٍ معجميّةٍ (كلمة) إِلَى حقلٍ دلاليٍّ.

٢- لَا يصحُّ إغفالُ السِّيَاق الّذِي تردُ فِيهِ الكلمةُ.

٣- لَا يمكنُ دراسةُ المفرداتِ مستقِلّةً عَنْ تركيبِها النّحْوِيِّ[٢].

وقَدْ صُنِّفَتِ الألفاظُ في نظريّةِ الحقولِ الدّلاليّةِ، لعلّ مِنْ أبرزِها تصنيفُها إِلَى[٣]:

- الموجودات، مثل: الطُّيور (حيّ)، النبات (غير حيّ).
- الأحداث، مثل: المناخ، الخوف.
- المجرّدات، مثل: الجاذبيّة، الوقت.
- العلاقات: التّرادُف، التّضَاد، الاشتمَال أو التّضمين، علاقة الجزء بالكلِّ، العامُّ والخاصُّ.

وقَدْ قادتِ العلاقاتُ بينَ الألفاظِ إِلَى فكرةِ "المجالِ الدّلَالِيِّ"، وهِيَ نظريّةٌ حديثةٌ تقومُ عَلَى التّركيزِ عَلَى معنَى الكلمةِ في مجالِهَا الدّلالِيّ، وقَدْ تكونُ هُنَاكَ مجموعةُ كلماتٍ في مجالٍ دلاليٍّ ترتبطُ بعلاقةٍ مَا، مَعَ مجموعةِ كلماتٍ في مجالٍ دلاليٍّ آخَرَ في النّصِّ، وكلُّ ذلكَ يساعدُ عَلَى الفهمِ الدّقيق

(١) ينظر: علم الدلالة:٨٠-٨٢، وينظر: قدور، د.أحمد محمد، مبادئ اللسانيات (دار الفكر - دمشق-الطبعة الأولى ١٤١٦ه) ٣٦١-٣٦٤.

(٢) محمد، محمد أسعد: في علم الدلالة (مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م)٤٧.

(٣) ينظر: لهويمل، باديس: نظرية الحقول الدلالية بين التراث العربي والفكر اللساني المعاصر (مقال-جامعة بسكرة) ١٤٨-١٥١ .

لمعنَى الكلمةِ[١].

يقولُ الدكتور/ بو حوش: "تُشَكِّلُ الوحداتُ الدّلاليّةُ في النّصِّ حقولًا متباينةً تقومُ عَلَى أساسِ تنظيمِ الكلماتِ في مجالاتٍ تجمعُ بينَها علاقاتٌ دلاليّةٌ"[٢]، وهَذَا الارتباطُ بينَ نظريّةِ الحقولِ الدّلاليّةِ والمجالِ الدّلَالِيِّ يجعلُ المعنَى أنصعَ في ذهنِ المتلقّي..

فَقَدْ تأمّلتُ قِصّةَ الثّلاثةِ الّذِينَ تَكلّموا في المهدِ في محاولةٍ لفهمِ العلاقةِ بينَ الألفاظِ :

"عَنْ أبي هريرةَ ﷺ، عَنِ النّبيِّ ﷺ قالَ: "لَــمْ يَتكلّمْ في المهدِ إلّا ثلاثةٌ: عِيسَى ابنُ مريمَ، وصاحبُ جُرَيْجٍ. وكانَ جريجٌ رجلًا عابدًا، فاتّخذَ صومعةً، فكانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وهُوَ يُصَلِّي فقالتْ: يَا جُرَيْجُ. فقالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي وصَلَاتِي. فأقبلَ عَلَى صلاتِهِ. فانصرفتْ. فلمّا كانَ مِنَ الغَدِ أَتَتْهُ وهُوَ يُصَلِّي. فقالتْ: يَا جُرَيْجُ. فقالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي وصَلَاتِي. فأقبلَ عَلَى صلاتِهِ. فانصرفتْ. فلمّا كانَ مِنَ الغدِ أَتَتْهُ وهُوَ يُصَلِّي. قالتْ: يَا جُرَيْجُ. فقالَ: أَيْ رَبِّ، أُمِّي وصَلَاتِي. فأقبلَ عَلَى صلاتِهِ. فقالتْ: اللّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتّى ينظرَ إِلَى وجوهِ المومساتِ. فَتَذَاكَرَ بنو إسرائيلَ جُرَيْجًا وعبادتَهُ. وكانتِ امرأةٌ بغيٌّ يُتَمَثّلُ بحسنِها. فقالتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنّهُ لَكُمْ. قالَ: فتَعرّضتْ لَهُ، فَلَــمْ يلتفتْ إِلَيْهَا. فَأَتَتْ راعيًا كانَ يَأْوِي إِلَى صومعتِهِ، فأَمْكَنَتْهُ مِنْ نفسِها؛ فوقعَ عَلَيْهَا؛ فحَملتْ. فلمّا ولَدَتْ. قالتْ: هُوَ مِنْ جُرَيجٍ. فَأَتَوْهُ فاستَنزلُوهُ، وهَدَمُوا صومعتَهُ، وجَعلوا يضربونَهُ. فقالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بهَذِهِ البَغِيِّ؛

(١) ينظر: خليل، حلمي : الكلمة دراسة لغوية معجمية، (الناشــر: دار المعرفــة الجامعيــة – الإسكندرية ١٩٩٥ م):١٤٥-١٤٨.

(٢) اللسانيات وتحليل النصوص:١٢٥ .

فَوَلَدَتْ مِنْكَ. فقالَ: أينَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاءُوا بِهِ. فقالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ. فَصَلَّى، فلمَّا انصرفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ في بطنِهِ. وقالَ: يا غلامُ، مَنْ أبوكَ؟ قالَ: فلانٌ الرَّاعِي. قالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ ويَتمسَّحونَ بِهِ. وقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صومعتَكَ مِنْ ذهبٍ.

قالَ: لَا. أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كانتْ. فَفَعَلُوا.

وبَيْنَا صبيٌّ يرضعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رجلٌ راكبٌ عَلَى دَابَّةٍ فارهةٍ وشارةٍ حسنةٍ، فقالتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجعلِ ابْنِي مثلَ هَذَا. فَتَرَكَ الثَّدْيَ وأقبلَ إِلَيْهِ فنظرَ إِلَيْهِ. فقالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ. ثُمَّ أقبلَ عَلَى ثديهِ فجعلَ يرتضعُ. قالَ: فكأنِّي أنظرُ إِلَى رسولِ اللهِ ﷺ وهُوَ يَحكي ارتضاعَهُ بإصبعِهِ السَّبَّابةِ في فمِهِ. فجعلَ يمصُّها. قالَ: ومَرُّوا بجاريةٍ وهُمْ يَضربونَها ويقولونَ: زَنَيتِ، سَرَقتِ. وهِيَ تقولُ: حَسْبِيَ اللهُ ونعمَ الوكيلُ. فقالتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجعلِ ابْنِي مِثْلَهَا. فَتَرَكَ الرَّضَاعَ ونظرَ إِلَيْهَا. فقالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا. فَهُنَاكَ تَرَاجَعَا الحديثَ، فقالتْ: حَلْقَى! مَرَّ رجلٌ حسنُ الهيئةِ؛ فقلتُ: اللَّهُمَّ اجعلِ ابْنِي مِثْلَهُ. فقلتَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ. ومَرُّوا بهَذِهِ الأَمَةِ وهُمْ يَضربونَها ويقولونَ: زَنَيتِ، سَرَقتِ. فقلتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجعلِ ابْنِي مِثْلَهَا. فقلتَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا. قالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كانَ جبَّارًا؛ فقلتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ. وإِنَّ هَذِهِ يَقولونَ لَهَا: زَنَيتِ. -ولَمْ تَزْنِ-. وسَرَقتِ. -ولَمْ تَسْرِقْ-؛ فقلتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا"[1].

(١) صحيح القصص النبوي:١٩-٢٠ .

- مجال الألفاظ الدّالّة على الخير:

فالوحداتُ الدّلاليّةُ متنوّعةٌ، مِنْهَا الدّالّةُ عَلَى الموجوداتِ (عِيسَى-عَلَيْهِ السّلَامُ- صومعة-يتمسّحون-لَـمْ يلتفتْ-ذهب-دابّة فارهة-شارة حسنة- حسن الهيئة- بحسنها...) ومِنْهَا الدّالّةُ عَلَى المجرّدات (عبادته-صلاتي- لَـمْ تزنِ=(العِفَّةُ والشّرف)-لَـمْ تسرقْ =(الأمانة).

- مجال الألفاظ الدّالّة عَلَى الشّرّ:

وقَدْ عَبّرَ عَنِ الموجوداتِ (وجوه المومسات - تعرّضت لَهُ – زنيتِ – بغيّ-سرقتِ - أمكنته- وقعَ عليها- حملتْ – الرّاعي – يضربونها)

وعَبّرَ عَنِ المجرّداتِ (أفتننّهُ – جبّار)

فكلُّ مجالٍ حملَ دلالةَ الصّراعِ بينَ الخيرِ والشّرّ، وعتمةَ الرُّؤيةِ الّتِي كشفَها هَؤلاءِ الرُّضّعُ الثّلاثةُ، وصَورَتْ سرًّا مِنْ أسرارِ النّفْسِ البشريّةِ الّتِي تأخذُ بالظّاهرِ وتسيطرُ عَلَيْهَا الوساوسُ، فالوحدةُ الدّلاليّةُ الّتِي عَبّرَتْ عَنْهَا لفظةُ (عِيسَى ابنُ مريمَ) تحملُ ذاكرةَ المتلقّي إلَى استحضارِ تُهَمِ بني إسرائيلَ لمريمَ -عَلَيْهَا السّلَامُ- الّتِي دَحَضَهَا عِيسَى -عَلَيْهِ السّلَامُ-، فكانتِ المعجزاتُ المتواليةُ في نطقِ الرّضّعِ وإيضاحِهم للحقائقِ المبهمةِ[1]، ثُمّ تنتقلُ الصّورةُ إلَى مشهدٍ يقرأُ سطورَهُ المتلقّي مَعَ "جريجٍ" العابدِ الّذِي حارَ بينَ إجابةِ أُمّهِ أَوْ صلاةِ التّطَوّعِ؛ لتحملَ الأحداثُ فضلَ برِّ الأُمِّ وتقديمِها عَلَى

(١) الإيضاح بعد الإبهام فن بلاغي عرّفه ابن حجة الحموي فقال: "الإيضاح هو أن يذكر المتكلم كلامًا في ظاهره لبس، فلا يُفهم من أول وهلة، حتى يوضحه بقية الكلام": خزانة الأدب وغاية الأرب: ابن حجة الحموي (تحقيق: عصام شقيو-دار ومكتبة الهلال-بيروت-الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م) ٣٨٣/٢.

الصَّلَاةِ النّافلةِ، واستجابةَ الله دَعوتَها، فَقَدْ شَغَلَهُ عَنِ الطّاعةِ فتنةُ المومسةِ(١)؛ لتُسْهِمَ المجالاتُ الدّلاليّةُ في إيضاحِ الإبهامِ وتبرئةِ "جريجٍ" عَلَى لسانِ الرّضيعِ (ولدِ الفاتنةِ مِنَ الرّاعي)، وهَذَا الإبهامُ كانَ مِنْ عقباتهِ شرورٌ تعرّضَ لَهَا مِنَ اتّهامٍ في الشّرَفِ، وتَبِعَهُ ضربٌ وهدمٌ لصومعتهِ.. حَتّى تبيّنتِ الحقيقةُ.

ثُمّ تَأتي الصُّورةُ الثّالثةُ يُسْهِمُ فِيهَا الحوارُ بينَ الأُمّ ورضيعِها في كشفِ الحقائق، فَهِيَ تَدعو لَهُ بأمورٍ أَعجبتْها وأمورٍ أَنكرتْها معتمدةً عَلَى الرُّؤى الظّاهرةِ لَهَا، فيرفضُ رضيعُها دعواتِها موضّحًا لَهَا مَا أُبْهِمَ عَلَيْهَا، فَقَدْ "أَقْبَلَتْ عَلَى الرَّضِيعِ تُحَدِّثُهُ، وكَانَتْ أَوّلًا لَا تَرَاهُ أَهْلًا لِلْكَلَامِ، فَلَمَّا تَكَرَّرَ مِنْهُ الْكَلَامُ عَلِمَتْ أَنَّهُ أَهْلٌ لَهُ، فَسَأَلَتْهُ وَرَاجَعَتْهُ قَوْلَهُ فِي الْجَارِيَةِ الَّتِي نَسَبُوهَا إِلَى السَّرِقَةِ ولَمْ تَسْرِقْ (اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا) أَيِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي سَالِمًا مِنَ الْمَعَاصِي كَمَا هِيَ سَالِمَةٌ ولَيْسَ الْمُرَادُ مِثْلَهَا فِي النِّسْبَةِ إِلَى بَاطِلٍ تَكُونُ مِنْهُ بَرِيًّا"(٢).

وقبلَ مشهدِ الجاريةِ؛ فَقَدْ دعتْ أَنْ يكونَ مثلَ الرَّجُلِ الحسنِ المظهرِ الّذِي يركبُ دَابَّةً فارهةً، ليكشفَ لأُمّهِ جبروتَهُ وظُلْمَهُ؛ فيتّضحُ لي وللمتلقّي الوحداتُ الدّلاليّةُ الّتِي في كُلِّ مجالٍ والحقلُ الدّلَالِيُّ الّذِي ربطَ بَيْنَهُمَا –وهِيَ علاقةُ الإيضاحِ بعدَ الإبهامِ–.

---

(١) (مُومِسَةٍ بِضَمِّ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَكَسْرِ الْمِيمِ بَعْدَهَا مُهْمَلَةٌ وَهِيَ الزَّانِيَةُ) ينظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (الناشر: دار المعرفة –بيروت ١٣٧٩م) ٤٨١/٦ .

(٢) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي (المطبعة المصرية بالأزهر–الطبعة الأولى ١٣٤٩ه) ١٠٧/١٦–١٠٨ .

وقَدْ جاءَ في قِصّةِ شَقّ صدرِ -النّبيّ ﷺ ومعراجِهِ؛ تتنوّعُ مجالاتُ الدّلالةِ، وهِيَ قِصّةٌ طويلةٌ، لَا بُدّ مِنْ ذِكْرِهَا كاملةً:

"عَنْ مالكِ بنِ صعصعةَ ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ مُضْطَجِعًا، إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا، فَغُسِلَ قَلْبِي بِمَاءِ زَمْزَم، ثُمَّ حُشِيَ، ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ البَغْلِ وَفَوْقَ الحِمَارِ، أَبْيَضَ، يُقَالُ لَهُ: البُرَاقُ، يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالِابْنِ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا بِيَحْيَى وَعِيسَى، وَهُمَا ابْنَا الخَالَةِ، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّا ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؛ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ، قَالَ: هَذَا

إِدْرِيسُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءَ الخَامِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا هَارُونُ. قَالَ: هَذَا هَارُونُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى. قَالَ: هَذَا مُوسَى، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي؛ لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي، يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي!. ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ. قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا إِبْرَاهِيمُ. قَالَ: هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ رُفِعَتْ لِيَ سِدْرَةُ المُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْقُهَا[1] مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ[2]، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيَلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ المُنْتَهَى. وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ؛ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، قُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ. ثُمَّ رُفِعَ لِيَ البَيْتُ

---

(١) " وَالنَّبْقُ مَعْرُوفٌ وَهُوَ ثَمَرُ السِّدْرِ" فتح الباري ٢١٣/٧.

(٢) " قَوْلُهُ: مِثْلَ قِلَالِ هَجَرَ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْقِلَالُ بِالْكَسْرِ جَمْعُ قُلَّةٍ بِالضَّمِّ هِيَ الْجِرَارُ، يُرِيدُ أَنَّ ثَمَرَهَا فِي الْكُبْرِ مِثْلُ الْقِلَالِ وَكَانَتْ مَعْرُوفَةً عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ؛ فَلِذَلِكَ وَقَعَ التَّمْثِيلُ بِهَا، قَالَ: وَهِيَ الَّتِي وَقَعَ تَحْدِيدُ الْمَاءِ الْكَثِيرِ بِهَا فِي قَوْلِهِ: إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ قُلَّتَيْنِ وَقَوْلُهُ: هَجَرَ بِفَتْحِ الْهَاءِ وَالْجِيمِ بَلْدَةٌ"- السابق ٢١٣/٧.

المَعْمُورُ. فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا البَيْتُ المَعْمُورُ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا إِلَيهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ: هِيَ الفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ ثُمَّ فُرِضَ عَلَيَّ صَلَاةُ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ، فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا. فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا. فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ!! وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قُلْتُ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْه، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي».

تعدّدتِ المجالاتُ الدّلاليّةُ للألفاظِ في القِصّةِ الشّريفةِ، ويمكنُ تصنيفُها كالآتي :

١- مجالُ الألفاظِ الدّالّةِ عَلَى الشُّخوصِ :

(جبريل، محمد، آدم، يحيى، عِيسَى، يوسف، إدريس، هارون، مُوسَى، إبراهيم -عَلَيْهِمُ أَزْكَى صلاةٍ وسلامٍ-).

٢- مجالُ الألفاظِ الدّالّةِ عَلَى الحيواناتِ:

(البراق، البغل، الحمار، الفيل).

٣- مجالُ الألفاظِ الدّالّةِ عَلَى الأماكنِ:

(الحطيم، السّمَاء الدُّنيا، سدرة المنتهَى، هجر، البيت المعمور، النيل، الفرات ، الجَنّة).

٤- مجالُ الألفاظِ الدّالّةِ عَلَى الشّرابِ:

(زمزم، لبن، عسل، خمر).

٥- مجالُ الألفاظِ الدّالّةِ عَلَى العددِ:

(السّمَاء الثّانية، السّمَاء السّابعة، ابنا الخالة، أربعة، سبعون ألفًا، خمسين، عشر ، خمس).

٦- مجالُ الألفاظِ الدّالّةِ عَلَى الأحوالِ:

(مضطجعًا، صَعِدَ بي، بكى، يصلّي، استحييت، المعالجة، أرضَى وأُسَلِّمُ).

ويَستوقفُني في هَذَا القصصِ ثنائيّةٌ كثنائيّاتِ "دي سوسير"، تُوازِي وتُناظِرُ بينَ العالمِ السُّفليّ والعالمِ العلويّ، فمجالُ الألفاظِ الدّلَاليِّ يحملُ عمقًا ساميًا عاليًا يصعدُ إلَيْهِ المتلقّي كَمَا صَعِدَ المصطفَى -عَلَيْهِ السّلَامُ- إلَى السّمواتِ، فعندَما أَتَأَمّلُ علاقةَ الألفاظِ في المجالاتِ؛ أَرَى أَنّهَا تحوّلتْ إلَى ذواتٍ تنبضُ بالرُّوحِ والحركةِ، بَلْ بالشُّعورِ.

فالحدثُ المحوريُّ للقِصّةِ عظيمٌ (المعراجُ)، وكلُّ المشاهدِ الّتي صوّرَتْهُ عظيمةٌ، فمحمّدٌ -عليهِ أزكَى سلامٍ- مستلقٍ بجنبهِ علَى الأرض(١)، والقادرُ -جلّ في عُلَاهُ- يُهَيّئُهُ لحدثٍ خارقٍ للعادةِ في رحلةٍ مِنَ الأرضِ إِلَى السّمَاءِ؛ ليشقّ جبريلُ عليه السلام صَدْرَهُ للمرّةِ الثّالثةِ، في استعدادٍ لمناجاةِ اللهِ تَعَالَى، ويستخرجُ قَلْبَهُ ومَعَهُ أَصْفَى المعادنِ وأَنْقَاهَا وأعظمُها وأغلَاها وأعلَى الأوانِي الحِسِّيّةِ (الذّهب)، فيذهبُ بهِ إِلَى مولاهُ -وقَدْ مُلِئَ بالإيمانِ-، بعدَ أَنْ يغسلَ قَلْبَهُ بأفضلِ ماءٍ (زمزم)، ثُمّ يُعِيدُهُ مكانَهُ(٢)، فيستقرُّ في صدرهِ -كَمَا يستقرُّ في ذهنِ المتلقّي أَنّ الحياةَ والموتَ بيدِ اللهِ وحدَهُ، وأَنّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قديرٌ-.

ثُمّ يزدادُ تشريفُ اللهِ لَهُ بأنْ يجعلَهُ يركبُ البُرَاقَ، هَذِهِ الدّابّةُ العظيمةُ، الّتِي لَهَا أجنحةٌ، وفي صدرِها ياقوتةٌ حمراءُ، وهِيَ بيضاءُ تشبهُ البَرْقَ في توهّجِها وسرعتِها(٣)، فينطلقُ بِهِ جبريلُ أعظمُ الملائكةِ إِلَى السّمَاءِ، سماءٍ تلوَ سماءٍ، وكلُّ سماءٍ فِيهَا عظيمٌ مِنْ عظماءِ البشريّةِ، فكلُّ المجالاتِ الدّلاليّةِ تحملُ سيمياءَ العلوّ:

علوُّ الأعدادِ:

(السّمَاء السّابعة وسقفُها عرشُ الرحمن، سبعينَ ألفِ ملكٍ ليسَ لَهُمْ مِنْ عملٍ سِوَى الطّوَافِ بالبيتِ المعمورِ،...).

---

(١) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ) ٢١٩/٨ مادة (عرج).

(٢) ينظر: فتح الباري ٢٠٥/٧ .

(٣) ينظر: فتح الباري ٢٠٦/٧ .

علوٌّ في أجودِ المشروباتِ:

(اللّبَنُ مِنْ أفضلِ مَا يشربُ الإنسانُ، العسلُ ﴿شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل:٦٩].

شرابٌ سائغٌ طعمُهُ لذّةً للشّاربينَ ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ [محمد-١٥].

وعلوٌّ في الأماكنِ:

(النيلُ والفراتُ) تأخذُ المتلقّي إلَى مشاهدَ مسرحيّةٍ أَبطالُهَا الأنبياءُ، صوّرَتْ حضاراتٍ عظيمةً.

وفي المقابلِ: نهرانِ عظيمانِ في الجنّةِ؛ لننتقلَ إلَى البيتِ المعمورِ الّذِي يوازيهِ البيتُ الحرامُ؛ فيستشعرُ المتلقّي القداسةَ والسُّمُوَّ، ثُمّ يزدادُ التّرجّي وتزدادُ القداسةُ والشّوْقُ عندَ تأمّلِ الوحداتِ الدّلاليّةِ لسدرةِ المنتهَى..

"قَالَ ابنُ دِحْيَةَ: اخْتِيرَتِ السِّدْرَةُ -دُونَ غَيْرِهَا-؛ لِأَنَّ فِيهَا ثَلَاثَةَ أَوْصَافٍ: ظِلٍّ مَمْدُودٍ، وَطَعَامٍ لَذِيذٍ، وَرَائِحَةٍ زَكِيَّةٍ؛ فَكَانَتْ بِمَنْزِلَةِ الْإِيمَانِ الَّذِي يَجْمَعُ الْقَوْلَ وَالْعَمَلَ وَالنِّيَّةَ، وَالظِّلُّ بِمَنْزِلَةِ الْعَمَلِ، وَالطَّعْمُ بِمَنْزِلَةِ النِّيَّةِ، وَالرَّائِحَةُ بِمَنْزِلَةِ الْقَوْلِ"[(١)]..)..

وتتواصلُ دلالاتُ العلوّ في الألفاظِ الّتِي تدلُّ عَلَى الأحوالِ، فالاضطجاعُ يدلُّ عَلَى التّواضعِ، والتّواضعُ مِنْ سماتِ العظماءِ؛ ويُوحي بالراحةِ الّتِي لَا يشعرُ بِهَا إلّا المتسامحُ مَعَ نفسهِ، بَلْ مَعَ الكونِ كُلِّهِ، والرِّضَى منزلةٌ عظيمةٌ

(١) فتح الباري ٢١٣/٧

قَدْ تَشَارَكَ فِيهَا الرَّحمنُ وعبادُهُ ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨ ﴾ [البينة: ٨].

ورغمَ اقترانِ المعالجةِ ببَنِي إسرائيلَ، إلّا أَنّهَا جاءتْ محمّلَةً بمعانِي التّفاؤلِ؛ فالنّصُّ – بِكُلِّ تفاصيلهِ اللّسَانِيَّةِ– يَرتقِي بروحِ المتلقِّي إِلَى فضاءاتٍ مِنَ العلوِّ والسُّمُوِّ والرُّقِيِّ.

المبحث الثاني : الدَّلالة التَّطوُّريَّة

وهِيَ -كَمَا أسلفتُ- مَا يطلقُ عليهِ في "علمِ اللِّسَانيَّاتِ الحديثِ": (الدّياكرونيّة)، وإنّهُ مِنَ الطّبعيِّ أَنْ تتغيّرَ دلالاتُ الألفاظِ والتراكيبِ بدخولِ الإسلامِ.. وهَذَا مِمّا سأقفُ عليهِ.

فإنّ تطوُّرَ اللّفْظِ في لغةٍ مَا، لَهُوَ دليلٌ عَلَى استمراريّتِها وحياتِها فاللُّغَةُ وسيلةُ التّواصلِ بينَ البشرِ، والحياةُ البشريّةُ شأنُها التّطوُّرُ، وتَطَوُّرُ اللُّغَاتِ علمٌ يشملُ التّطوُّرَ الصّوْتِيَّ والصّرْفِيَّ والتّركيبيَّ والدّلاليَّ.

ويُقصدُ بِهِ "مَا يَعتري مدلولَ الكلمةِ مِنْ تغيُّرٍ، سواءٌ كانَ في نقلِ مَعناها إِلَى معنًى آخَرَ، أَوْ بتخصيصهِ أَوْ تعميمهِ، أَوْ نقلهِ مِنَ الحقيقةِ إِلَى المجازِ، أَوْ مِنَ المحسوسِ إِلَى المعقولِ -والعكسُ-، أَوْ نقلِ المعنَى مِنَ الكلِّ إِلَى الجزءِ -أَوِ العكسُ-، ومِنَ الأدنَى إِلَى الأضعفِ -والعكسُ-"(١).

و"مجالُ هَذَا العلمِ دراسةُ المعنَى اللُّغَويِّ عَلَى صَعِيدَيِ المفرداتِ والتّراكيبِ، وإِنْ كانَ المفهومُ السائدُ هُوَ اقتصارُ "علمِ الدّلالةِ" عَلَى دراسةِ المفرداتِ، ومَا يتعلّقُ بِهَا مِنْ مسائلَ"(٢).

وإنّ ظهورَ الدّينِ الإسلاميِّ قَدْ أسهمَ في تطوُّرِ الدّلالةِ اللُّغَويَّةِ عَلَى كافّةِ المستوياتِ؛ "فأثرُ الإسلامِ في اللُّغَةِ العربيَّةِ كانَ أكبرَ أثرٍ عَرَفَتْهُ اللُّغَةُ"(٣)؛ فَقَدْ

---

(١) الغامدي، إبراهيم: معالم الدلالة اللغوية على مستوى الكلمة المفردة (رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى ١٤١٠هـ) ص ٩٤.

(٢) مبادئ اللسانيات ٣٣٧ .

(٣) المبارك، د.مازن: نحو وعي لغوي (مؤسسة الرسالة-بيروت -الطبعة الثّانية ١٤٠٦ه) ١١٠-١١١.

تطوّرتِ الألفاظُ والمعانِي والتّراكيبُ والأبنيةُ.

- **عوامل التطوُّر الدَّلَالِيّ**:

القاعدةُ العامّةُ تقولُ: لِكُلِّ فعلٍ رَدٌّ فعلٍ، والتّطوُّرُ الدّلَالِيُّ رَدٌّ فعلٍ لِعِدّةِ عواملَ، نذكرُ مِنْهَا:

١. تطوُّرُ الحياةِ الاجتماعيّةِ بِمَا فِيهَا مِنْ فنونٍ وحِرَفٍ ومهنٍ وعلومٍ[١]، وظروفٍ سياسيّةٍ واقتصاديّةٍ وثقافيّةٍ.
٢. كثرةُ استعمالِ اللّفْظِ في سياقٍ مُعَيّنٍ يُكْسِبُهُ هَذَا الاستخدامُ دلالةً جديدةً[٢].
٣. انتقالُ اللّفْظةِ مِنْ لغةٍ إِلَى لغةٍ أُخرى[٣]، أَوْ كَمَا يسمّيها د. رمضان عبدالتّوّاب (سياحة الألفاظ)[٤] وأيضًا: "اختلافُ اللهجاتِ".
٤. المجازُ، وهُوَ انحرافُ اللّفْظِ عَنِ المألوفِ، وضابطُهُ موقفُ المتلقّي مِنْهُ بالدّهشةِ، أَوِ الغرابةِ، أَوِ الطّرافةِ[٥].
٥. تحاشِي بعضِ الألفاظِ عندَ الشُّعورِ بالخوفِ مِنْهَا، أَوْ الاشمئزازِ مِنْ ذكرِها، مثلِ: "الخبيثُ" لمرضِ السّرطانِ، وربُّمَا إدلالًا وهيبةً لَهَا[٦].
٦. الابتذالُ الّذِي يصيبُ الألفاظَ في كُلِّ لغةٍ؛ لظروفٍ سياسيّةٍ أَوِ اجتماعيّةٍ أَوْ عاطفيّةٍ[٧].

---

(١) ينظر: أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ (مكتبة الإنجلو المصرية).
(٢) ينظر: وافي، د.عليّ: علم اللغة (دار نهضة مصر-ط١)ص٢٠ .
(٣) علم اللغة: ٣٢٤-٣٢٦ .
(٤) عبد التواب، د. رمضان: التطور اللغوي ١٤٨ .
(٥) ينظر: دلالة الألفاظ ١٢٩.
(٦) ينظر: دلالة الألفاظ ١٤٤.
(٧) التطور اللغوي ١٩٣.

والتّطوُّرُ الدّلَالِيُّ -مَهْمَا كانَ نوعُهُ- لَهُ خواصٌّ معيّنَةٌ، هِيَ[1]:

١)أَنّهُ يسيرُ ببطءٍ وتدرُّجٍ.

٢)أَنّهُ يحدثُ مِنْ تلقاءِ نفسهِ، بطريقٍ آليٍّ، لَا دخلَ فِيهِ للإرادةِ الإنسانيّةِ [إِلّا مَا وضعتْهُ المجامعُ اللُّغَوِيَّةُ].

٣)أَنّهُ جبريٌّ الظّواهرِ؛ لأَنّهُ يخضعُ في سيرهِ لقوانينَ صارمةٍ، لَا يمكنُ إيقافُها أَوْ تعويقُها أَوْ تغييرُ مَا تؤدّي إِلَيْهِ.

٤)هُنَاكَ ترابطٌ بينَ الدّلالةِ القديمةِ والدّلالةِ الجديدةِ الّتِي انتقلتْ إِلَيْهَا الكلمةُ.

٥)أَنّهُ مقيّدٌ في معظمِ الأحيانِ بالزّمانِ والمكانِ، أَيْ أَنّ معظمَ ظواهرهِ يقتصرُ أثرُها عَلَى بيئةٍ معيّنَةٍ وعصرٍ معيّنٍ.

٦)أَنّهُ إِذَا حدثَ في بيئةٍ مَا؛ ظهرَ أثرُهُ عندَ جميعِ أفرادِ تلكَ البيئةِ.

<u>مظاهر التّطوُّرِ الدّلَالِيّ:</u>

ومِنْ مظاهرِ التّطوُّرِ الدّلَالِيّ في القصصِ النّبَويِّ مَا يَأتي:

أَوَّلًا- الدَّلالةُ التَّطوُّريَّةُ للألفاظِ:

تعدّدتِ الدّلالاتُ التّطوّريّةُ للألفاظِ، وتباينتْ، فَمِنْهَا مَا كانَ للتّخصيصِ، ومِنْهَا مَا كانَ للتّعميمِ، ومِنْهَا مَا كانَ للانتقالِ أَوِ الرُّقِيِّ أَوِ الانحطاطِ، وفِيمَا يَأتي تفصيلُ ذلكَ.

---

(١) عبود ، د. أحلام:مظاهر التطور الدّلَالِيّ في كتب لحن العامة من القرن الثّاني حتى نهايــة القرن الرّابع الهجري (مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، المجلد ٢، العــدد ٢ ، كانون٢٠١٢) ١٥٤ – ١٥٥.

١.تخصيصُ الدّلالةِ أَوْ تضييقُها: "ويَعني ذلكَ تحويلَ الدّلالةِ مِنَ المعنَى الكُلّيّ إِلَى المعنَى الجزئيّ أَوْ تضييقَ مجالِهَا"(١).

ويرَى د. إبراهيم أنيس أَنّ: (إدراكِ الدّلالةِ الخاصّةِ -أَوِ الشّبيهةِ بالخاصّةِ- أيسرُ مِنْ إدراكِ الدّلالةِ الكليّةِ الّتِي يقلّ التّعامُلُ بِهَا في الحياةِ العامّةِ وبينَ جمهورِ النّاسِ)(٢).

ومِنْ ذلكَ مَا وردَ في القصصِ النّبَويِّ، في دلالةِ الألفاظِ الآتية:

- *دلالة (نَوْل):*

في قَوْلِهِ ﷺ في قِصّةِ مُوسَى عليه السلام والخَضِرِ: "فانطلقَا يمشيانِ عَلَى السّاحلِ، فَمَرّتْ سفينةٌ، فَكَلّمُوهُمْ أَنْ يَحملُوهم، فَعَرَفُوا الخَضِرَ؛ فَحَمَلُوهُمَا بغيرِ نولٍ..."(٣)، فَـ"النّوْلُ" كانتْ تُطْلَقُ عَلَى القُبْلَةِ: "نَوْلٌ: نيلٌ: النَّوْلُ: اسمٌ للقُبْلَةِ، ومِنْهُ قولُ امرئِ القيسِ:

إِذَا قُلْتُ هَاتِي نَوِّلِينِي تَمَايَلَتْ ... عَلَيَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ(٤)

والنَّوَالُ: العطاءُ. ونَوّلَهُ: أعطاهُ،...

والنَّوْلُ: خَشَبَةٌ مِنْ أداةِ الحائكِ...(٥).. "وَفِي حَدِيثِ مُوسَى وَالْخَضِرِ -

(١) علم الدلالة: ٢٤٥ .
(٢) دلالة الألفاظ: ١٥٣.
(٣) صحيح القصص النبوي:٥٢ .
(٤) امرؤ القيس: ديوان امرؤ القيس، (تحقيق محمد ابراهيم، الناشر: دار المعارف-مصر- الطبعة الثالثة). ٥٠.
(٥) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، مقدمة كتاب العين (تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي-دار ومكتبة الهلال):٣٣٢/٨ مادة (نول).

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ – :

حَمَلُوهُمَا فِي السَّفِينَةِ بِغَيْرِ نَوْلٍ

أَيْ: بِغَيْرِ أَجْرٍ وَلَا جُعْلٍ، وَهُوَ مَصْدَرُ نَالَهُ يَنُولُهُ إِذا أَعْطَاهُ، وإِنّهُ لَيَتَنَوَّلُ بِالْخَيْرِ، وَهُوَ قَبْلَ ذَلِكَ لَا خَيْرَ فِيهِ"(١)، يقولُ الجزريُّ: "والنَّوْلُ: الأَجْرُ"(٢).

وجاءَ في "المعجمِ الوسيطِ": "(النَّوْلُ) جُعْلُ السَّفِينَةِ وأَجْرُها والرَّسْمُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى مصلحَةِ الْبَرِيدِ؛ أُجْرَةً لنقلِ الطُّرودِ ونَحْوِهَا"(٣).

فَقَدْ تطوَّرتِ الدّلالةُ وتخصّصتْ.

دلالة (قرقور):

فَفِي قِصّةِ الملكِ والغلامِ والسّاحرِ والرّاهبِ: "اذْهَبُوا بِهِ، فاحملوهُ في قرقورٍ، وتَوَسّطُوا بِهِ البحرَ"(٤).

"والقُرْقُورُ: ضَرْبٌ مِنَ السُّفُنِ، وَقِيلَ: هِيَ السَّفِينَةُ الْعَظِيمَةُ أَو الطَّوِيلَةُ، والقُرْقُورُ مِنْ أَطْوَلِ السُّفُنِ، وَجَمْعُهُ قَراقيرُ؛... وَفِي حَدِيثِ صَاحِبِ الأُخْدُودِ: اذْهَبُوا فاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ؛ قَالَ: هُوَ السَّفِينَةُ الْعَظِيمَةُ"(٥).

---

(١) لسان العرب (١١/ ٦٨٣)مادة (نول).

(٢) الجزري، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث (تحقيق: الطناحي وعدد من العلماء– المكتبة العلمية– بيروت ١٣٩٩):٥/١٢٩.

(٣) النجار، محمد، وآخرون: المعجم الوسيط (الناشر: دار الدعوة) (٢/ ٩٦٤)(نول).

(٤) صحيح القصص النبوي:١٠.

(٥) لسان العرب:٥/٩٠ مادة (قرق).

وهِيَ اسمٌ مِنْ أسماءِ السُّفُنِ، الّتِي لَهَا صفةُ الطُّولِ والعظمةِ[١]، فَقَدْ تطوّرتِ الدّلالةُ في مظهرٍ مِنْ مظاهرِ تطوُّرِ هَذِهِ اللّفْظةِ؛ بناءً عَلَى علاقةِ التّخصيصِ، فَهِيَ سفينةٌ لَهَا صفاتٌ خاصّةٌ؛ بغرضِ إهلاكِ هَذَا الغلامِ.

٢- تعميم الدّلالة أو توسيعها:

وهُوَ الانتقالُ مِنْ معنًى خاصٍّ إِلَى معنًى عامٍّ.. ويَعني توسيعَ المعنَى أَنْ يصبحَ عددُ مَا تشيرُ إِلَيْهِ الكلمةُ أكثرَ مِنَ السّابق، أَوْ يصبحُ مجالُ استعمالِهَا أوسعَ مِن قبلُ[٢]، ويُعَدُّ "تعميمُ الدّلالاتِ أقلّ شيوعًا في اللُّغَاتِ مِنْ تخصيصِها، وأقلّ أثرًا في تطوُّرِ الدّلالاتِ وتغييرِها"[٣].

- *دلالة (أنتج):*

في قِصّةِ الأبرصِ والأقرعِ والأعمَى:

"فَأَتَى الأبرصُ، قالَ: فأَيُّ المالِ أحَبٌّ إليكَ؟ قالَ: الإبلُ. فأُعْطِيَ ناقةً عُشَرَاءَ. فَأَتَى الأقرعُ، قالَ: فأيُّ المالِ أَحَبٌّ إليكَ؟ قالَ: البقرُ. فأُعطيَ بقرةً حاملًا، وقالَ: باركَ اللهُ لكَ فِيهَا. فَأَتَى الأعمَى، فقالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبٌّ إليكَ؟..قالَ:فأَيُّ المالِ أَحَبٌّ إليكَ؟ قالَ: الغنمُ. فأُعطيَ شاةً والدًا.. فأنتجَ هذانِ وولّدَ هَذَا"[٤].

---

(١) ينظر: اللبابيدي، أحمد: اللطائف في اللغة العربية –معجم أسماء الأشياء (دار الفضيلة – القاهرة) ٢٣١/١

(٢) علم الدلالة: ٢٤٣.

(٣) دلالة الألفاظ: ١٥٤.

(٤) القصص النبوي:١٥.

فَقَدْ جعلَ النتجَ للإبلِ والبقرِ، والولَادَةَ للغنمِ، وفي قراءةٍ للمفهومِ مِنَ النّصِّ، والّذِي يطابقُ مَا في المعاجمِ[١] و"النَّاقَةُ الْعُشَرَاءُ الْحَامِلُ الْقَرِيبَةُ الولَادَةِ قَوْلُهُ ﷺ (شَاةً وَالِدًا) أَيْ: وضعتْ ولدَها وهُوَ مَعَهَا. وقَوْلُهُ ﷺ: (فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا)، هَكَذَا الرِّوَايَةُ فَـ"أُنْتِجَ" رُبَاعِيٌّ، وَهِيَ لُغَةٌ قَلِيلَةُ الاسْتِعْمَالِ، وَالْمَشْهُورُ "نَتَجَ" ثُلَاثِيٌّ، وَمِمَّنْ حكَى اللُّغَتَيْنِ الْأَخْفَشُ، وَمَعْنَاهُ: تَوَلَّى الولَادَةَ، وَهِيَ النَّتْجُ وَالْإِنْتَاجُ وَمَعْنَى "وَلَّدَ هَذَا" بِتَشْدِيدِ اللَّامِ مَعْنَى "أَنْتَجَ" وَالنَّاتِجُ لِلْإِبِلِ.

وَالْمُوَلِّدُ لِلْغَنَمِ وَغَيْرِهَا هُوَ كَالْقَابِلَةِ لِلنِّسَاءِ"[٢].

فالإنتاجُ كانَ خاصًّا بالنّاقةِ، ثُمّ اتّسعَ، فأصبحَ اليومَ يدلُّ علَى جميعِ مَا يُنتجُ، نقولُ: إنتاجٌ زراعيٌّ، وإنتاجٌ صناعيٌّ، وإنتاجٌ حربيٌّ، وغيرُ ذلكَ كثيرٌ.

فَهُوَ تطوُّرٌ دلاليٌّ نحوَ العمومِ.

٣-انتقال الدّلالة:

ويُقصدُ بِهِ أَنْ تنتقلَ الألفاظُ مِنَ الدّلالةِ عَلَى المألوفِ إِلَى شَيْءٍ مجازيّ[٣]؛ وذلكَ لوجودِ علاقةٍ أَوْ ملمحٍ مشتركٍ بَيْنَهُمَا سوّغَا هَذَا الانتقالَ[٤]، ويلجأُ إِلَيْهِ النّاسُ لتوضيحِ الصُّورةِ أَوِ الدّلالةِ[٥].

---

(١) ينظر:لسان العرب ٣٧٣/٢مادة (نتج).

(٢) شرح النووي:٩٨/١٨-٩٩.

(٣) ينظر:أبو شريفة، عبد القادر وآخرون: علم الدلالة والمعجم العربي (دار الفكر- الطبعة الأولى ١٤٠٩ه)٦٩

(٤) جبل،د. عبد الكريم: في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات (مكتبة الآداب -القاهرة -الطبعة الأولى ١٤٣٦ه):٢٣٥.

(٥) علم الدلالة والمعجم العربي:٧٠.

ويتمُّ هَذَا الانتقالُ الدّلَالِيُّ عَلَى سبيلين، هما[١]:

١- الاستعارة: وذلكَ حينَ تكونُ العلاقةُ بينَ المدلولينِ هِيَ "المشابَهةُ".

٢- المجازُ المرسَلُ: وذلكَ حينَ تكونُ العلاقةُ بينَ المدلولينِ شيئينِ غيرِ المتشابهِ.

ومِنْ ذلكَ:

- دلالة (هلك):

فَقَدْ جاءَ في قِصّةِ مُوسَى عليه السلام والخَضِرِ: "إنّ رجلًا لَـمْ يعملْ خيرًا قَطُّ، كانَ يُدَاينُ النّاسَ، فيقولُ لرسولهِ: خُذْ مَا تيسّرَ، واتركْ مَا عَسُرَ، وتجاوزْ، لعلّ اللهَ يتجاوزُ عنّا. فلمّا هلكَ، قالَ اللهُ ﷻ لَهُ: هَلْ عملتَ خيرًا قَطُّ؟ قالَ: لَا، إلّا أَنّهُ كانَ لِي غلامٌ، وكنتُ أُدَاينُ النّاسَ، فَإِذَا بَعَثْتُهُ يتقاضَى، قلتُ لَهُ: خُذْ مَا تيسّرَ، واتركْ مَا عَسُرَ، وتجاوزْ، لعلّ اللهَ يتجاوزُ عنّا. قالَ اللهُ ﷻ: قَدْ تجاوزتُ عنكَ"[٢].

وبتتبّعِ المعنَى المعجميّ نجدُ أَنّ الخليلَ قالَ: "هَلَكَ: الهُلْكُ: الهَلَاكُ. والاهْتِلاكُ: رَمْيُ الإنسانِ نفسَهُ في تَهلُكَةٍ. والتَّهْلُكَةُ: كلُّ شيءٍ يصيرُ عاقبتُه إِلَى الهَلاكِ"[٣]، وهِيَ تتمحورُ حولَ الكسرِ والسُّقوطِ: "(هَلَكَ) الْهَاءُ وَاللَّامُ وَالْكَافُ: يَدُلُّ عَلَى كَسْرٍ وَسُقُوطٍ. مِنْهُ الْهَلَاكُ: السُّقُوطُ؛ وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلْمَيِّتِ: هَلَكَ"[٤].

---

(١) في علم الدلالة ٢٣٥.
(٢) صحيح القصص النبوي:٣٠.
(٣) العين (٣/ ٣٧٧) مادة (هلك).
(٤) ابن فارس، أحمد ، مقاييس اللغة (تحقيق: عبدالسلام هارون -دار الفكر ١٣٩٩) (٦/ ٦٢)مادة (هلك).

فَقَدِ انتقلتِ الدّلالةُ إِلَى معنَى الموتِ كَمَا في الحديثِ الشّريفِ، وقَدْ تتبّعها الدكتور/ إبراهيم أنيس؛ إِذْ يقولُ: "فكلمةُ (الهلاكِ) لَــمْ تكنْ تَعني في الاشتقاق القديمِ سِوَى مجرّدِ (الذّهَاب)، ولَا تزالُ تحتفظُ بهَذِهِ الدّلالةِ في اللُّغَةِ العبريّةِ، ولكنّها في العربيَّةِ تطوّرتْ وحلّتْ محلّ (الموتِ) واكتسبتْ قدرًا كبيرًا مِنْ قُوّةِ الدّلالةِ ووضوحِها حتّى أصبحَ مِنَ الضّروريّ البحثُ عَنْ غيرِها؛ فكانَ أَنْ وُجدتْ كلمةُ (الذّهَاب) الّتِي كُنِيَ بِهَا عَنِ الموتِ، كَمَا وُجِدَ ذلكَ الاستعمالُ المعروفُ (تُوُفِّيَ) أَوْ (فاضتْ رُوحُهُ) أَوْ (انْتَهَى) أَوْ غيرُ ذلكَ مِنْ ألفاظٍ أقلّ شيوعًا أَوْ أقلّ أثرًا في النُفُوسِ"(١).

- دلالة (طاف):

في قِصّةِ سليمانَ عليه السلام وطوافهِ عَلَى مئةِ امرأةٍ: "قالَ سليمانُ بنُ داودَ: لَأَطُوفَنّ اللّيْلَةَ عَلَى مائةِ امرأةٍ، كُلُّهُنّ تَأتي بفارسٍ يجاهدُ في سبيلِ اللهِ"(٢).

وأصلُ طَافَ: "(طَوَفَ) الطَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْفَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى دَوَرَانِ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ، وَأَنْ يُحَفَّ بِهِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ، يُقَالُ: طَافَ بِهِ وَبِالْبَيْتِ يَطُوفُ طَوْفًا وَطَوَافًا، وَاطَّافَ بِهِ، وَاسْتَطَافَ. ثُمَّ يُقَالُ لِمَا يَدُورُ بِالْأَشْيَاءِ وَيُغَشِّيهَا مِنَ الْمَاءِ: طُوفَانٌ"(٣).

وفي القِصّةِ النّبَويَّةِ انتقلتِ الدّلالةُ إِلَى (الجِمَاعِ) عَنْ طريق الكنايةِ (٤).

ولَــمْ يكنْ جماعُ امرأةٍ واحدةٍ، بَلْ مئةٍ.. وفي ذلكَ مناسبةٌ للمعنَى العامّ

---

(١) دلالة الألفاظ:١٤٣ .

(٢) صحيح القصص النبوي:٣٧.

(٣) مقاييس اللغة ٤٣٢/٣ مادة (طوف).

(٤) ينظر: فتح الباري ٤٦٠/٦.

للطّوافِ، فَهُوَ دورانُ (فعلٌ متكرّرٌ)، وقَدْ خُصِّصَتِ اللّفْظَةُ حَتّى أصبحتِ اليومَ خاصّةً بالطّوافِ حولَ الكعبةِ.

• *دلالة (بضع):*

في قِصّةِ النّبيِّ الّذِي خَاطَبَ الشّمْسَ وقالَ: اللّهُمّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا: "غَزَا نبيٌّ مِنَ الأنبياءِ –صَلَوَاتُ اللهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ–، فقالَ لقومِهِ: لَا يَتبعُني رجلٌ مَلَكَ بُضْعَ امرأةٍ وهُوَ يريدُ أَنْ يبنيَ بِهَا، ولــمّا يَبْنِ بِهَا"(١). "الْبُضْعَةُ: الْقِطعَةُ مِنَ اللَّحْمِ. وَفُلَانٌ بضعَةٌ مِنْ فلَانٍ إِذَا أَشْبَهَهُ. والبضاعةُ: الْقِطعَةُ مِنَ المَالِ.. وَمَلَكَ فلَانٌ بُضْعَ فُلَانَةٍ، وَهُوَ النِّكَاحُ"(٢). وقَدْ عَدّهُ الزمخشريُّ كنايةً عَنِ العقدِ بالزّواجِ(٣).

أَمَّا اللّفْظَةُ في سياقِ البيانِ النّبَويِّ، فَقَدْ وضّحها ابنُ حجرٍ بقولِهِ: "قَوْلُهُ: "بُضْعَ امْرَأَةٍ" بِضَمِّ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ الْمُعْجَمَةِ، الْبُضْعُ يُطْلَقُ عَلَى الْفَرْجِ وَالتَّزْوِيجِ وَالْجِمَاعِ، وَالْمَعَانِي الثَّلَاثَةُ لَائِقَةٌ هُنَا، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْمَهْرِ وَعَلَى الطَّلَاقِ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: قَالَ ابنُ السِّكِّيتِ: الْبُضْعُ النِّكَاحُ يُقَالُ: مَلَكَ فُلَانٌ بُضْعَ فُلَانَةٍ، قَوْلُهُ: وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، أَيْ: وَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا، لَكِنَّ التَّعْبِيرَ بِـــ"لَمَّا" يُشْعِرُ بِتَوَقُّعِ ذَلِكَ؛ قَالَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات:١٤]، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ النَّسَائِيِّ وَأَبِي عوانَةَ وابنِ حِبَّانَ: لَا يَنْبَغِي لِرَجُلٍ بَنَى دَارًا وَلَمْ

(١) صحيح القصص النبوي:١٣ .

(٢) ابن دريد، محمد بن الحسن: جمهرة اللغة (تحقيق: رمزي بعلبكي–دار العلم للملايين–بيروت–الطبعة الأولى ١٩٨٧م):٣٥٢/١ مادة (بضع).

(٣) ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل (الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ) ٦٤/١ مادة (بضع).

يَسْكُنْهَا أَوْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا، وَفِي التَّقْيِيدِ بِعَدَمِ الدُّخُولِ مَا يُفْهِمُ أَنَّ الْأَمْرَ بَعْدَ الدُّخُولِ بِخِلَافِ ذَلِكَ؛ فَلَا يَخْفَى فَرْقُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَ الدُّخُولِ رُبَّمَا اسْتَمَرَّ تَعَلُّقُ الْقَلْبِ، لَكِنْ لَيْسَ هُوَ كَمَا قَبْلَ الدُّخُولِ غَالِبًا"(١)، فَقَدِ انتقلتِ الدّلالةُ عَنْ طريقِ الكنايةِ في صورةٍ مِنْ صورِ التّطوُّرِ الدّلَالِيِّ.

- دلالة (عاد):

في قِصّةِ يومِ القيامةِ: "فيقبضُ قبضةً مِنَ النّارِ، فَيُخرجُ مِنْهَا قومًا لَـمْ يَعملوا خيرًا قَطُّ، قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فيُلقيهم في نهرٍ في أفواهِ الجَنّةِ، يقالُ لَهُ: نهرُ الحياةِ"(٢).

"مَعْنَى "عَادُوا": صَارُوا، وَلَيْسَ بِلَازِمٍ فِي "عَادَ" أَنْ يصيرَ إِلَى حالٍ كانَ عليهِ قَبْلَ ذَلِكَ، بَلْ مَعْنَاهُ: صَارَ"(٣)، وقَدْ بَسَطَ كلامَ النّوويِّ صاحبُ "مشارق الأنوار على صحاح الآثار" وزادَ عليهِ؛ إِذْ يقول: "قَوْلُهُ: عَادُوا حُمَمًا أَيْ: صَارُوا، وَلَيْسَ بِمَعْنَى "رَجَعُوا"، والعربُ تستَعْملُ "عَادَ" بِمَعْنَى: "صَارَ" إِلَى حَالَةٍ أُخْرَى، وَإِنْ لَـمْ يكنْ متّصفًا بهَا قبلُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [إبراهيم:١٣]. وَشُعَيْبٌ لَـمْ يكنْ عَلَى الْكفْرِ قَطُّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: (أَعُدْتَ فتانَا يَا مُعَاذُ) أَيْ: أَصرْتَ. وَأَمَّا بِمَعْنَى الرُّجُوعِ، فَفِي غيرِ مَوضعٍ: عَادَ إِلَيْهِ وعدتُ إِلَى مَكَانِي، وَمِنْهُ: الْمَعَادُ فِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ مرجعُ الْإِنْسَانِ إِلَى الْحَيَاةِ بعدَ الْمَوْتِ ومصيرُهُ إِلَى عُقبَى أمرِهِ وحالتهِ فِي الْآخِرَة. وَقَولُهُ: وعيادةُ الْمَرِيضِ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضًا هِيَ زيارتُهُ وافتقادُهُ وَأَصْلُهُ مِنَ الرُّجُوعِ،

(١) فتح الباري: ٦/ ٢٢٢.
(٢) صحيح القصص النبوي:٦٢.
(٣) شرح النووي ٣٢/٣.

وَالْعَوْدُ الرُّجُوعُ، وَيُقَالُ: عدتُ الْمَرِيضَ عَوْدًا وعيادةً، وَالْيَاءُ منقلبةٌ مِنْ "واو". وَقَولُهُ: هَذَا عِيدُنا، وكَانَ يَوْمَ عيدٍ، سُمِّي الْعِيدُ عِيدًا؛ لِأَنَّهُ يعودُ ويتكرّرُ لأوقاتهِ. وَقيلَ: يعودُ بِهِ الْفَرحُ عَلَى النَّاسِ، وَكِلَاهُمَا مُتَقَارِبُ المعنَى، وَقيلَ: تفاؤلًا لِأَنْ يعودَ ثَانِيَةً عَلَى الْإِنْسَانِ. وَقَوْلُهُ لِلَّذِي دَبَّ رَاكِعًا: زادكَ اللهُ حرصًا وَلَا تَعُدْ، أَيْ: لَا تَعُدْ إِلَى التَّأْخِيرِ. وَقيلَ: إِلَى التَّكْبِيرِ دونَ الصَّفِّ. وَقيلَ: إِلَى الدَّبِّ وَأَنتَ رَاكِعٌ. وَقَالَ الدَّاوديُّ: مَعْنَاهُ: "لَا تُعِدْ" -لإعادةِ الصَّلَاةِ-؛ فَإِنَّهَا تجزيكَ؛ تصويبًا لِـمَا فعلَ. وَقَوْلُهُ: سمعتُهُ مِنْهُ عَوْدًا وبَدْءًا، أَيْ: مَرَّةً وثانيةً، عادَ الحَدِيثَ بعدَ ابْتِدَائِهِ"[(١)]؛ فَقَدْ تطوّرتِ الدّلالةُ، وتَعَدّدَ المعنَى.

٤- رقيُّ الدّلالة:

مِنْ صورِ التّطوُّرِ الدّلَالِيِّ مَا أُطلقَ عليهِ (رقيُّ الدّلالة): "وهُوَ التّغييرُ المتسامِي بتغييرِ معانٍ كانتْ عاديّةً أَوْ ضعيفةً أَوْ وضيعةً إِلَى معانٍ قويّةٍ أَوْ شريفةٍ، مثلَ كلمةِ "رسول": كانتْ تَعني: المرسَلَ، ثُمّ شَرُفَ مَعناها لتدلّ عَلَى الواحدِ مِنْ رسلِ اللهِ"[(٢)].

- *دلالة (القرآن):*

في قِصّةِ رُؤيا رَآها النّبِيُّ ﷺ: "فَإِنّهُ الرّجُلُ الّذِي يأخذُ القرآنَ، فيرفضُهُ،..."[(٣)].

---

(١) اليحصبي، عياض: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (المكتبة العتيقة ودار التراث) : ١٠٤/٢ -١٠٥.

(٢) القنيعير: د.حسناء: التّطوُّر الدّلَالِيّ للألفاظ (مقال نشر في جريدة الجزيرة-الأحد-١١محرم ١٤٣٤هـ) العدد ١٦٢٢٥.

(٣) صحيح القصص النبوي:٨٨.

"الْقُرْآنُ: التَّنْزِيلُ، وَإِنَّمَا قَدَّمْتُهُ عَلَى مَا هُوَ أَبْسَطُ مِنْهُ؛ لشرفهِ"(١).

وأَصْلُهُ: الجمعُ والضَّمُّ.

وقالَ أَبو إِسحاقَ النَّحْوِيُّ: يُسَمَّى كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَنزلَهُ عَلَى نَبيِّهِ ﷺ، كِتَابًا وقُرْآنًا وفُرْقَانًا، ومَعْنَى القُرآنِ مَعْنَى الْجَمْعِ، وسُمِّيَ قُرْآنًا؛ لأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّوَرَ، فَيَضُمُّهَا. وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة:١٧] أَيْ: جَمْعَهُ وقِراءَتَهُ، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة:١٨] أَيْ: قِرَاءَتَهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "فَإِذَا بَيَّنَّاهُ لَكَ بالقراءَةِ؛ فَاعْمَلْ بِمَا بَيَّنَّاهُ لَكَ،... وقَرَأْتُ الشَّيْءَ قُرْآنًا: جَمَعْتُهُ وضَمَمْتُ بعضَهُ إِلَى بَعْضٍ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَا قَرَأَتْ هَذِهِ النَّاقةُ سَلًى قَطُّ، وَمَا قَرَأَتْ جَنِينًا قَطُّ... وقَالَ: قَالَ أَكثرُ النَّاسِ: مَعْنَاهُ: لَمْ تَجْمَعْ جَنِينًا. قَالَ: وَفِيهِ قَوْلٌ آخَرُ: لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا، أَيْ: لَمْ تُلْقِهِ. وَمَعْنَى قَرَأْتُ القُرْآنَ: لَفَظْتُ بِهِ مَجْمُوعًا، أَيْ: أَلْقَيْتُهُ(٢).

- دلالة (مسجد):

في قِصَّةِ إبراهيمَ عليه السلام وهاجرَ وإسماعيلَ، وتركهِ لهمَا في وادٍ غيرِ ذِي زرعٍ:

"جاءَ إبراهيمُ ﷺ بِأُمِّ إسماعيلَ، وبِابْنِهَا إسماعيلَ وهِيَ تُرضعُهُ، حَتَّى وَضَعَهَا عندَ البيتِ، عندَ دوحةٍ فوقَ زمزمَ في أعلَى المسجدِ..."(٣).

---

(١) ابن سيده، علي بن إسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم (تحقيق: عبدالحميد هنداوي- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢١هـ) ٤٦٩/٦ مادة (قرأ).

(٢) لسان العرب ١٢٨/١ مادة (قرأ).

(٣) صحيح القصص النبوي:٨٠.

(سَجَدَ): السِّينُ وَالْجِيمُ وَالدَّالُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَطَامُنٍ وَذُلٍّ. يُقَالُ: سَجَدَ، إِذَا تَطَامَنَ. وَكُلُّ مَا ذَلَّ فَقَدْ سَجَدَ. قَالَ أَبُو عَمْرٍو: أَسْجَدَ الرَّجُلُ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ وَانْحَنَى(١).

والمَسْجَدُ، والمَسْجِدُ: الموضعُ الَّذِي يُسْجَدُ فِيهِ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: كُلُّ مَوضِعٍ يتعبّدُ فِيهِ؛ فَهُوَ مسجِدٌ؛ أَلا تَرَى أَنّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "جُعلتْ لِيَ الأَرْضُ مسجِدًا وطَهُورًا "(٢)، وَسَجَدَ الْبَعِيرُ: خَفَضَ رَأْسَهُ عِنْدَ رُكُوبِهِ، وَسَجَدَ الرَّجُلُ: وَضَعَ جَبْهَتَهُ بِالْأَرْضِ، وَالسُّجُودُ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الشَّرْعِ عِبَارَةٌ عَنْ هَيْئَةٍ مَخْصُوصَةٍ، وَالْمَسْجِدُ بَيْتُ الصَّلَاةِ، وَالْمَسْجِدُ أَيْضًا مَوْضِعُ السُّجُودِ مِنْ بَدَنِ الْإِنْسَانِ، وَالْجَمْعُ مَسَاجِدُ، وَقَرَأْتُ آيَةَ سَجْدَةٍ، وَسُورَةَ السَّجْدَةِ، وَسَجَدْتُ سَجْدَةً –بِالْفَتْحِ–؛ لِأَنَّهَا عَدَدٌ وَسِجْدَةً طَوِيلَةً –بِالْكَسْرِ–؛ لِأَنَّهَا نَوْعٌ(٣).

انحطاط الدّلالة:

ومِنْ مظاهرِ التّطوُّرِ الدّلاليِّ انحطاطُ الدّلالةِ "ويَعني: تَخَلِّي اللّفْظَةُ عَنْ مرتبةٍ متقدِّمةٍ إِلَى مرتبةٍ متأخِّرةٍ بعدَ أَنْ تفقدَ شيئًا مِنْ هيبتِها في أذهانِ النّاسِ، أَوْ تفقدَ مكانتَها بينَ الألفاظِ الّتي تنالُ مراتبَ رفيعةً في المجتمعِ، مثلَ كلمةِ (النِّسوان)، وهِيَ جمعٌ للمرأةِ مِنْ غيرِ لفظِها؛ إِذْ شاعتْ هَذِهِ الكلمةُ عَلَى ألسنةِ الشُّعراءِ قديمًا، كَمَا في قولِ عمرَ بنِ أبي ربيعةَ:

إِنَّ قَلْبِي بعدَ الّذي نالَ مِنْهَا ... كالمعنّى عَنْ سائرِ النِّسوانِ(٤)

(١) مقاييس اللغة ١٣٣/٣مادة (سجد).
(٢) المحكم والمحيط الأعظم:٢٦١/٧ مادة (سجد).
(٣) الحموي، أحمد: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (المكتبة العلمية –بيروت) ٢٦٦/١ .
(٤) ديوان عمر بن أبي ربيعة: شرحه وقدم له: عبد أ. عليّ مهنا (دار الكتب العلمية –بيروت): ٣٩٧.

والآنَ صارتِ الكلمةُ مستهجنةً، سواءٌ أكانَ ذلكَ في المستوَى الأدبيِّ للُّغَةِ أَمْ في الخطابِ العاديِّ في بعضِ البلادِ العربيَّةِ"[١]، ومِنْ ذلكَ في القصصِ النّبَويِّ:

- دلالة (الغلام والجارية):

في قِصَّةِ الرَّجُلِ الّذِي اشترَى عقارًا مِنْ رجلٍ، فوجدَ فِيهِ جرَّةً مِنْ ذهبٍ:

عَنْ أبي هريرةَ ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "اشترَى رجلٌ مِنْ رجلٍ عقارًا، فوجدَ الّذِي اشترَى العقارَ في عقارهِ جرَّةً فِيهَا ذهبٌ. فقالَ لَهُ الّذِي اشترَى العقارَ: خُذْ ذَهَبَكَ؛ إنّمَا اشتريتُ مِنْكَ الأرضَ، ولَـمْ أشترِ الذّهَبَ، وقالَ الّذِي لَهُ الأرضُ: إنّمَا بِعْتُكَ الأرضَ ومَا فِيهَا، فتَحاكمَا إِلَى رجلٍ، فقالَ الّذِي تحاكمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا ولدٌ؟ قالَ أحدُهما: لي غلامٌ. وقالَ الآخرُ: لي جاريةٌ. قالَ: أَنْكِحَا الغلامَ، وأَنْفِقُوا عَلَى أنفسِهما مِنْهُ وتَصدَّقَا"[٢].

دلالة (الغلام):

(غَلَمَ) الْغَيْنُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى حَدَاثَةٍ وَهَيْجِ شَهْوَةٍ. مِنْ ذَلِكَ: الْغُلَامُ، هُوَ الطَّارُّ الشَّارِبِ. وَهُوَ بَيِّنُ الْغُلُومِيَّةِ وَالْغُلُومَةِ، وَالْجَمْعُ غِلْمَةٌ وَغِلْمَانُ[٣].

(الْغُلَامُ): الطّارُّ الشَّارِبِ، وَالصَّبِيُّ مِنْ حِينِ يُولَدُ إِلَى أَنْ يشبَّ، وَيُطلقُ عَلَى الرَّجُلِ مجَازًا، وَالْخَادِمُ[٤].. وقَدِ انحطّتِ الدّلالةُ فأصبحتْ تطلقُ في القرنِ

(١) مقال: التّطوّر الدّلَاليّ للألفاظ:د. حسناء القنيعير.
(٢) صحيح القصص النبوي:٧٠.
(٣) مقاييس اللغة ٣٨٧/٤ مادة (غلم).
(٤) المعجم الوسيط ٦٦٠/٢ مادة (غلم).

الثّاني الهجريّ عَلَى مَن يقومُ عَلَى الخدمةِ في شؤونِ سَيِّدِهِ.

دلالة (الجارية):

والجارِيَةُ: الشَّمْسُ، سُمِّيَتْ بذلكَ لجَرْيِهَا مِنَ القُطْرِ إِلَى القُطْرِ، وَقَدْ جَرَتْ تَجْرِي جَرْيًا. وَفِي "التَّهذِيبِ": (الجارِيَةُ عينُ الشّمْسِ فِي السَّمَاءِ: قالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ﴾[يس-٣٨]. والجارِيَةُ: (السَّفِينةُ) صفَةٌ غالِبَةٌ؛ وَمِنْهُ قَوْلُه تَعَالَى: ﴿ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة-١١]؛ وَقَدْ جَرَتْ جَرْيًا، والجَمْعُ: الجَوارِي، وَمِنْه قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرحمن-٢٤]. والجارِيَةُ: (النِّعْمَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى) عَلَى عبادِهِ: وَمِنْهُ الحدِيثُ: (الأرْزاقُ جارِيَةٌ والأَعْطِيَاتُ دارَّةٌ مُتَّصلةٌ).

قالَ شَمِرٌ: هُمَا واحِدٌ يقولُ: هُوَ دائمٌ. يقالُ: جَرَى لَهُ ذلكَ الشَّيْءُ، ودَرَّ لَهُ بمعْنَى: دامَ لَهُ. (و) الجارِيَةُ: (فَتِيَّةُ النِّساءِ)"[(١)].

وقَدْ تطوّرَ هَذَا اللّفْظُ؛ فأصبحَ مصطلحًا حضاريًّا يطلقُ عَلَى الساقيةِ، وهِيَ وسيلةُ ريٍّ تُستخدَمُ في الفلاحةِ[(٢)] وفي القصصِ النّبَويِّ جاءَتْ بمعنَى: البنتِ الشّابّةِ المراهقةِ[(٣)].

(١) الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق: مجموعة من المحققين-دار الهداية):٣٧/٣٤٤-٣٤٥ مادة (جرى).

(٢) ينظر: اللسانيات وتحليل النصوص:١٢٩ .

(٣) ينظر: شمس الدين البرماوي، محمد: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب-دار النوادر-سوريا-الطبعة الأولى ٥١٤٣٣) ١٠/٦٤.

وقَدِ انحطّتْ في القرنِ الثّاني للهجرةِ، لتطلقَ عَلَى "الخادمةِ".

ثانياً: الدَّلالة التَّطوُّريَّة للتَّراكيب:

دلالةُ التّراكيبِ مِنَ المواضيعِ المهمّةِ في فهمِ النُّصوص، وقَدِ اهتمّ العلماءُ بإيضاحِ ذلكَ، ومِنْ ذلكَ: كتاباتُ عبدِالقاهرِ الجرجانيّ، يقولُ في "دلائلِ الإعجاز": "الكلامُ عَلَى ضَرْبين: ضربٌ أنتَ تَصِلُ مِنْهُ إلى الغَرَضِ بدلالةِ اللّفْظِ وَحْدَهُ، وذلكَ إذا قَصَدْتَ أَنْ تُخْبِرَ عَنْ "زيدٍ" -مثلًا- بالخروجِ عَلَى الحقيقةِ، فقلتَ: "خرجَ زيدٌ"، وبالانطلاق عَنْ "عمروٍ" فقلتَ: "عمروٌ منطلِقٌ"، وعَلَى -هَذَا- القياسُ. وضربٌ آخَرُ أنتَ لَا تَصِلُ مِنْهُ إلى الغرضِ بدلالةِ اللّفْظِ وَحْدَهُ، ولكنْ يدلُّكَ اللّفْظُ عَلَى معناهُ الّذي يَقْتضيهِ موضوعُهُ في اللغُّةِ، ثُمَّ تَجدُ لذلكَ المعنَى دَلالةً ثانيةً تَصِلُ بهَا إلَى الغَرَضِ. ومَدَارُ هَذَا الأمرِ عَلَى "الكنايةِ" و"الاستعارةِ" و"التّمثيلِ"،... أَوَ لَا تَرَى أَنّكَ إذَا قُلْتَ: "هُوَ كثيرُ رمادِ القِدْرِ"، أَوْ قلتَ: "طويلُ النِّجَادِ"، أَوْ قلتَ في المرأةِ: "نَؤُومُ الضُّحَى"، فإنَّكَ في جميعِ ذلكَ لَا تُفيدُ غرضَكَ الّذي تَعني مِنْ مجرّدِ اللّفْظِ، ولكنْ يدلُّ اللّفْظُ عَلَى معناهُ الّذي يُوجبُهُ ظاهرهُ، ثُمَّ يَعْقِلُ السّامعُ مِنْ ذلكَ المعنَى، عَلَى سبيلِ الاستدلالِ، معنًى ثانيًا هُوَ غَرَضُكَ، كمعرفتِكَ مِنْ "كثيرِ رمادِ القِدْرِ" أَنّهُ مضيافٌ، ومِنْ "طويلِ النِّجَادِ" أَنّهُ طويلُ القامةِ، ومِنْ "نَؤُومُ الضُّحَى" في المرأةِ أَنّهَا مُتْرَفَةٌ مخدومةٌ، لَهَا مَنْ يَكْفِيهَا أَمْرَهَا"[1]؛ فالسِّيَاقُ والصِّياغةُ قَدْ بَيَّنَا مَا أرادَ المتكلّمُ أَنْ يُوصِّلَهُ للمتلقّي.

---

(١) دلائل الإعجاز: ٢٦٣ .

"وكذَا إذَا قالَ: "رأيتُ أسدًا"، ودلَّكَ الحالُ علَى أنّهُ لَــمْ يُردِ السَّبُعَ؛ علمتَ أنّهُ أرادَ التّشبيهَ، إلّا أنَّه بالغَ فجعلَ الّذِي رآهُ بحيثُ لَا يتميّزُ عَنِ الأسدِ في شجاعتهِ"(١).

ثُمّ يُعَقّبُ عبدُالقاهرِ علَى ذلكَ بقولهِ:" وإذْ قَدْ عرفتَ هَذِهِ الجملةَ، فَهَاهُنَا عبارةٌ مختصرةٌ وهِيَ أَنْ تقولَ: "المعنَى"، و"معنَى المعنَى"، تَعني بالمعنَى: المفهومَ مِنْ ظاهرِ اللّفْظِ، والّذِي تَصِلُ إلَيْهِ بغيرِ واسطةٍ، وبِــ"معنَى المعنَى": أَنْ تَعْقِلَ مِنَ اللّفْظِ معنًى، ثُمّ يُفْضِي بِكَ ذلكَ المعنَى إلى معنًى آخَرَ، كالّذِي فَسَّرْتُ لَكَ"(٢)، فمعنَى المعنَى هُوَ الدّلالةُ، وفي تركيبِ الألفاظِ لهَذِهِ الدّلالاتِ يتفاضلُ المنشئونَ: "فإذَا رأيتَهم يجعلونَ الألفاظَ زينةً للمَعاني وحِلْيَةً عَلَيْهَا أَوْ يجعلونَ المعانِيَ كالجوارِي، والألفاظَ كالمعارضِ لَهَا، وكالوَشْيِ المحبَّرِ واللّبَاسِ الفاخرِ والكُسْوةِ الرّائقةِ، إلى أشباهِ ذلكَ مِمّا يُفَخِّمون بِهِ أمرَ اللّفْظِ، ويجعلونَ المعنَى يَنْبُلُ بِهِ ويَشْرُفُ، فاعلمْ أَنّهم يضعونَ كلامًا قَدْ أعطاكَ المتكلّمُ أغراضَهُ فيهِ مِنْ طريقِ معنَى المعنَى، فَكَنَّى وَعَرَّضَ، ومَثَّلَ واستعارَ، ثُمّ أَحْسَنَ في ذلكَ كُلِّهِ وأصابَ، ووَضَعَ كلَّ شيءٍ مِنْهُ في موضعِهِ، وأَصابَ بِهِ شاكلتَهُ، وعَمَدَ فِيمَا كَنَّى بِهِ وشَبَّهَ ومَثَّلَ، لــمَا حَسُنَ مَأْخَذُهُ، ودَقَّ مَسْلَكُهُ، ولَطُفَتْ إشارتُهُ، وأَنّ المِعْرَضَ ومَا في معناهُ، ليسَ في اللّفْظِ المنطوق بِهِ، ولكنْ معنَى اللّفْظِ الّذِي دَلَلْتَ بِهِ عَلَى المعنَى الثّاني،..."(٣). ومِنْ منطلق المجازِ بنوعيهِ والكنايةِ وغيرِ ذلكَ مِنْ ألوانِ البلاغةِ الّتِي يُوظّفُها المتكلّمُ في

(١) السابق:٢٦٣.

(٢) السابق: ٢٦٤ .

(٣) السابق:٢٦٤، جاء في هامش محقق الكتاب: "معرض، بكسر الميم، وهو الثــوب تعــرض فيه الجارية وتجلي".

خطابهِ؛ تتغيَّرُ دلالةُ التّركيبِ بحسبِ السِّيَاق، أَوْ مَا "يمليهِ عَلَيْهَا الاختصاصُ العلميُّ"(١).

وأيضًا: "الدّلالةُ النّحويّةُ الّتِي ينهضُ بهَا النِّظَامُ النّحْوِيُّ الكامنُ وراءَ المفرداتِ المنطوقةِ، مَعَ الدّلالةِ المعجميّةِ الأَوليّةِ للكلمةِ تُشَكّلانِ معًا "معنَى" الكلمةِ في الجملةِ، وكِلَا الجانبينِ متعاونانِ، فَفِي أحيانٍ كثيرةٍ يقومُ النِّظَامُ النّحْوِيُّ للجملةِ في سياقٍ معيّنٍ بتوضيحِ معنَى كلمةٍ لَا يعرفُها المستمعُ مِنْ قبلُ، ويسمعُها لأَوّلِ مرّةٍ، ولكنّ وَضْعَهَا في سياقٍ نحويٍّ معيّنٍ يكشفُها ويوضحُها ويدفعُ المستمعُ إِلَى أَنْ يحدسَ بمعنَاها حدسًا صحيحًا"(٢).

ويؤكّدُ الدكتور/ محمّد حماسة عَلَى أهميّةِ السِّيَاق: "لَا المفرداتُ وحدَها، ولَا الأشكالُ النّحويّةُ وحدَها كافيةٌ في إبرازِ السِّماتِ الأسلوبيّةِ الدّقيقةِ للنّصِّ الأدبيِّ، وإِنّمَا هُوَ ذلكَ الاختيارُ الدّقيقُ بَيْنَهُمَا المرتبطُ بالسِّيَاق"(٣)، وإِنّ "المفرداتِ في السِّيَاق هِيَ عبارةٌ عَنْ تعانق اللُّغَةِ والفكرِ لتوليدِ رموزٍ جديدةٍ"(٤).

ويرَى الدكتور/ خليل أبو عودة "أَنّ الفصلَ بينَ الألفاظِ ودلالاتِها المختلفةِ وبينَ الجملِ هُوَ ضربٌ مِنَ المستحيلِ"(٥)؛ ذلكَ أَنّ "دلالةَ اللّفْظِ

(١) السَّامرائي، د. إبراهيم: التطور اللغوي التاريخي (دار الأندلس-بيروت-الطبعة الثّالثة ١٩٨٣م)٤١ من مفسرين وعلماء الحديث، والمنطق، والبلاغة ،...إلخ.

(٢) حماسة، د.محمد: النحو والدلالة (دار الشروق-القاهرة-الطبعة الأولى ١٤٢٠ه): ١٦٢-١٦٣.

(٣) السابق:١٧٣.

(٤) الجبوري، جنان: التّطوّر الدّلَاليّ للألفاظ في النص القرآني (رسالة دكتوراه..):١٥٠.

(٥) أبو عودة، د. خليل: التّطوّر الدّلَاليّ بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة (مكتبة المنار-الأردن -الطبعة الأولى ١٤٠٥ه): ٧٢ .

متمكّنةٌ فِيهِ، ولكنّ دلالةَ التّراكيبِ تَأتي مِنْ جميعِ أجزائِهِ"[١] الّتِي تترابطُ" فِيمَا بينَها ترابطًا دلاليًّا ووظيفيًّا"[٢].

مَا سبقَ جَلَى السّتارَ عَنْ مفهومِ دلالةِ التّراكيبِ، فكيفَ يكونُ تطوّرُ دلالةِ التّراكيبِ؟

لنتّفقْ أَنّ تعدُّدَ المعنَى للفظةٍ واحدةٍ هُوَ صورةٌ مِنْ صورِ التّطوّرِ الدّلَالِيِّ لَهَا، والّذِي يساعدُنا -في ذلكَ- المعنَى المعجميُّ لتلكَ اللّفْظةِ، وقَدْ ذكرتُ سابقًا أَنّ التّراكيبَ مكوّنةٌ مِنْ ألفاظٍ ارتبطتْ فِيمَا بينَها. ويمكنُني القولُ أَنّ التّركيبَ هُوَ البنيةُ السّطحيّةُ، ودلالةُ التّركيبِ هِيَ البنيةُ العميقةُ.

وقَدْ قامتِ التّراكيبُ في تطوّرِها عَلَى علاقاتِ المجازِ أَوْ علاقاتِ الانتماءِ إِلَى الحقولِ الدّلاليّةِ[٣].

وقَدْ عكستِ المعاجمُ الّتِي أَلّفَهَا علماؤُنا القدماءُ اهتمامَهم بتطوّرِ الألفاظِ والتّراكيبِ مِنَ النّواحي الدّلاليّةِ، ولعلّ كتابَ "الزّينةِ في المصطلحاتِ الإسلاميّةِ العربيَّةِ" لأبي حاتمٍ الرّازيّ محاولةً ناجحةً في دراسةِ التّطوّرِ الدّلَالِيِّ عندَ العربِ؛ فَقَدْ ذكرَ معانيَ لألفاظٍ اختارَها مِنَ القرآنِ الكريمِ والحديثِ النّبَويِّ الشّريفِ وكلامِ الفقهاءِ، وقَدْ ذكرَ مَا كانَ يحملُهُ بعضُها مِنْ

(١) عكاشة، د.محمود: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دار النشر للجامعات-القاهرة-الطبعة الأولى ١٤٣٢ه):١٣٠.

(٢) خدير، المعيلي: الدلالة عند الراغب الأصفهاني من خلال كتابه "المفردات في غريب القرآن" (رسالة دكتوراه في اللسانيات-جامعة وهران-الجزائر ٢٠٠٩):٢٥٩ .

(٣) ينظر: شندول، د. محمد: التطور اللغوي في العربية الحديثة (عالم الكتب الحديثة-الأردن-الطبعة الأولى ٢٠١٢م) ٢٨٠-٢٨١ .

معانٍ قبلَ الإسلامِ، ومَا طرأَ عَلَى المعنَى بعدَ الإسلامِ[١]. ويضافُ إِلَى ذلكَ "مَا كانَ عَلَى اتّصالٍ للأدبِ ونقدهِ، كالشُروحِ الشّعريَّةِ والمقاماتِ، ومَا حفلتْ بِهِ مِنْ درسٍ تطوُّريٍّ وفنيٍّ، إضافةً إِلَى توظيفِها للدّخيلِ والمولّدِ في الآثارِ الأدبيّةِ، ومَا أثارَ ذلكَ مِنْ مناقشاتٍ وبحوثٍ دلاليّةٍ هِيَ مِنَ الوضوحِ بمكانٍ لَا يجهلُهُ دارسُ العربيَّةِ"[٢].

وقَدْ ظهرَ الاهتمامُ بعلمِ الدّلالةِ عندَ علماءِ الغربِ في أواخرِ القرنِ التاسعَ عشرَ، وإِلَيْهِمْ يعودُ الفضلُ في التّسميةِ -"علم الدّلالة"- وكذلكَ دراستهِ في كتبٍ مستقِلّةٍ[٣].

"وقَدْ كانَ لتطوُّرِ النّحْوِ التّوليديّ أثرٌ بارزٌ في توسيعِ مفهومِ علمِ الدّلالةِ البنيويّ المعجميّ؛ ليشملَ مباحثَ تتّصلُ بعلمِ دلالةِ الجملةِ.. وهَكَذَا، فإنّ مِنَ الموضوعاتِ الّتِي يتناولُهَا هَذَا العلمُ:

١- البنيةُ الدّلاليّةُ للمفرداتِ اللُّغَويَّةِ.

٢- العلاقةُ الدّلاليّةُ بينَ المفرداتِ كالتّرادفِ والتّضَادّ

٣- المعنَى الكاملُ للجملةِ، والعلاقاتُ القواعديّةُ بينَها.

٤-علاقةُ الألفاظِ اللُّغَويَّةِ بالحقائقِ الخارجيّةِ الّتِي تشيرُ إِلَيْهَا[٤].

---

(١) ينظر: نحو وعي لغوي:١٠١.

(٢) مبادئ اللسانيات:٢٨٤.

(٣) ينظر: جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية النص القرآني أنموذجًا:٣٤ .

(٤) ينظر: علي، د. محمد يونس، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب (دار الكتاب الجديدة- ليبيا- ط١/٢٠٠٤م):١٢.

ومِنَ الدّلالاتِ التّطوُّريّةِ للتّراكيبِ في القصصِ النّبَويِّ قَوْلِهِ ﷺ (يَبْنِي بِهَا):

في قِصّةِ النّبيِّ الّذِي خاطَبَ الشّمْسَ وقالَ: اللّهُمّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا:

"غَزَا نبيٌّ مِنَ الأنبياءِ –صَلَوَاتُ اللهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ–، فقالَ لقومِهِ: لَا يَتبعُني رجلٌ ملكَ بُضْعَ امرأةٍ وهُوَ يريدُ أَنْ يبنيَ بِهَا ، ولَـمّا يَبْنِ بِهَا، ولَا أحدٌ بَنَى بيوتًا ولَـمْ يرفعْ سقوفَها، ولَا أحدٌ اشترَى غنمًا أَوْ خلفاتٍ وهُوَ ينتظرُ أولادَها"(١).

كانتْ تستخدمُ كنايةً عَنْ دخولهِ بِهَا؛ لأَنّ الشّابّ البدويّ كانَ إِذَا تَزوّجَ يَبني لَهُ ولأهلهِ خباءً جديدًا، ولَا تزالُ هَذِهِ العبارةُ كنايةً عَنِ المعنَى نفسهِ، مَعَ أَنّ الزّفافَ لَا علاقةَ لَهُ –في نُظُمِنَا الحاضرةِ– بالبناءِ"(٢)، ورُبّمَا كانَ اختيارُ الرّسولِ ﷺ لِهَذَا التّركيبِ قصدًا؛ لملامسةِ جوانبَ نفسيّةٍ في النّفْسِ البشريّةِ؛ فسيكولوجيّةُ الإنسانِ فُطِرَتْ عَلَى عمارةِ الأرضِ، والتّعلُّقِ بملذّاتِها، وذلكَ يُنافي الجهادَ، وهُوَ الأمرُ الّذِي دَعَا إِلَيْهِ هَذَا النّبيُّ الكريمُ في القِصّةِ الشّريفةِ.

وهِيَ مِنْ أمثلةِ تطوُّرِ دلالةِ التّراكيبِ، والّتِي قامتْ عَلَى الكنايةِ؛ ذلكَ أَنّ "الكنايةَ بقيامِها عَلَى إيرادِ اللّفْظِ أَوِ التّركيبِ الّذِي يرادُ بِهِ المعنَى الحقيقيُّ الآخَرُ، تعتمدُ تقنيةً تُعطي الخطابَ قدرةً عَلَى إيصالِ الدّلالةِ مِنْ خلالِ طاقةِ الجذبِ الّتِي تجمعُ دَالّيْنِ، الأَوّلُ مذكورٌ في الجملةِ، والثّاني مُدْرَكٌ لَدَى

(١) صحيح القصص النبوي ١٣

(٢) وافي، د.عليّ: علم اللغة (نهضة مصر للطباعة–الطبعة الأولى): ٣٢٤

المتلقِّي؛ ليصبحَا متحقِّقين في بنيةِ النّصِّ المضمونيَّةِ"[١].

ومِنْ ذلكَ –أيضًا– قولُ النّبيِّ ﷺ:

- (لَا تَفُضَّ الخاتمَ إلّا بحقّهِ):

في قِصّةِ الثّلاثةِ الّذِينَ سُدَّ عَلَيْهِمُ الغارُ: "اللّهُمَّ إنّهُ كانتْ لي ابنةُ عمٍّ، كانتْ أَحَبَّ النّاسِ إلَيَّ –وفي روايةٍ: كنتُ أُحِبُّهَا كأشدِّ مَا يحبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ–، فأَردتُها عَلَى نفسِها فامتنعتْ مِنّي حَتّى أَلَـمَّتْ بِهَا سنةٌ مِنَ السِّنينَ؛ فَجَاءَتْنِي فأَعطيتُها عشرينَ ومئةِ دينارٍ، عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وبينَ نفسِها ففَعلتْ، حَتّى إذَا قدرتُ عَلَيْهَا –وفي روايةٍ: فلمّا قعدتُ بينَ رِجْلَيْهَا– قالتِ: اتّقِ اللهَ، ولَا تَفُضَّ الخاتمَ إلّا بحقّهِ. فانصرفتُ عَنْهَا –وهِيَ أَحَبُّ النّاسِ إليَّ، وتركتُ الذّهَبَ الّذِي أَعطيتُها"[٢].

فَفِي وقفةٍ معجميّةٍ مَعَ مفرداتِ هَذَا التّركيبِ: "فَضَّ الشّيْءَ فَضًّا: فَرّقَهُ، يقالُ: فَضَّ القومُ: فَرّقَهُمْ، وفَضَّ المالَ عَلَيْهِمْ، وفَضَّ الكتابَ، وفَضَّ الخاتمَ عَنِ الكتابِ، والماءَ: صَبَّهُ، واللُّؤلؤَ ونحوَها: خَرَقَها، وفَضَّ عذرةَ المرأةِ ومَا بينَهما: قطعَ، ويقالُ: فَضَّ الأمرَ: قَطَعَهُ،..."[٣].

ولعلّ الأقربَ لسياقِ القِصّةِ النّبَويَّةِ (فَضِّ عذرةِ المرأةِ)، ومِمّا يجعلُني أستأنسُ لذلكَ مَا جاءَ عندَ الصغانيِّ: "افتضاضُ المعتدّةِ أَنّ المعتدّةَ كانتْ لَا تغتسلُ، ولَا تمسُّ ماءً، ولَا تُقلِّمُ ظفرًا، ولَا تنتفُ مِنْ وجهِها شعرًا، ثُمَّ تخرجُ

(١) القرعان،د. فايز: تقنيات الخطاب البلاغي والرؤيا الشعرية دراسة نصية (عالم الكتب الحديثة –الأردن –الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ):٣٨

(٢) صحيح القصص النبوي ص٥–٦.

(٣) المعجم الوسيط ٦٩٢/٢ مادة (قصّ).

بعدَ الحولِ بأقبحِ منظرٍ، ثُمّ تفتضُّ بطائرٍ تمسحُ بِهِ قُبُلَهَا وتنبذُهُ؛ فَلَا يكادُ يعيشُ، كَأَنّهَا تكونُ في عِدّةٍ مِنْ زوجِها، فتكسرُ مَا كانتْ فِيهِ وتخرجُ مِنْهُ بالدّابَّة"(١).

وأَمّا الخاتمُ "كانَ يُنْقَشُ عليهِ اسمُ صاحبِهِ، ويُستخدمُ في ختمِ الرّسائلِ والوثائقِ، والصُّكوكِ، غيرَ أَنّهُ فَقَدَ هَذِهِ الوظيفةَ بعدَ ذلكَ، ولَــمْ يبقَ إِلّا الاسمُ، وتَغيّرتْ -بذلكَ- دلالتُهُ"(٢).

فَقَدْ كَنَى -عليهِ أفضلُ الصّلَاةِ والسّلَامِ- في قَوْلِهِ: (لَا تَفُضّ الخاتمَ إِلّا بحقّهِ) عَنْ (الجماعِ بعدَ عقدِ النّكاحِ)، والمرادُ "أَيْ: لَا تَكْسِرْهُ، وهُوَ عبارةٌ عَنِ افتراعِ البكرِ وافتضاضِ عذرتِها، وكسرِ خاتمِ اللهِ الّذِي جَعَلَهُ عَلَيْهَا، يقالُ: افتضّ الجاريةَ واقتضّها"(٣).

وأَرَى جمالًا في التّطوُّرِ الدّلَالِيِّ للتّركيبِ رغمَ بُعْدِ الزّمَنِ بينَنا وبينَ روايةِ هَذَا القصصِ، فَفِي الوقتِ الحاضرِ (الخاتمُ) يُوحي بدلالاتِ الارتباطِ والزّواجِ، إِلّا أَنّ (تَفُضّ) تجذبُ المتلقّي في البحثِ عَنِ الجامعِ بينَ هذينِ اللّفْظينِ؛ ليدهشَنا مَا حَمَلَهُ الفَضُّ مِنْ دلالاتٍ وعاداتٍ أعتقدُ أَنّهَا كانتْ قبلَ الإسلامِ -فَلَا عِدّةَ تطولُ للحَوْلِ-، وهَذِهِ الدّلالةُ أَرَى أَنّهَا متناسبةٌ مَعَ حالةِ الخجلِ والضّعْفِ الّتِي كانتْ تشعرُ بِهِ هَذِهِ المرأةُ.

---

(١) الصغاني، الحسن بن محمد: التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغــة وصــحاح العربيــة (تحقيق: عدد من العلماء-مطبعة دار الكتب-القاهرة):٤/٨٤.

(٢) التطور اللغوي:١٩٠ .

(٣) ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف: مطالع الأنوار على صحاح الآثار، (الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – قطر، تحقيق: دار الفلاح) (٥/ ٢٥٥).

ومِنْ ذلكَ:

(يغيّرُ عتبةَ بابهِ – يثبّتُ عتبةَ بابهِ):

في قِصّةِ إبراهيمَ ﷺ وهاجرَ وإسماعيلَ، وتركهِ لهمَا في وادٍ غيرِ ذِي زرعٍ: "فجاءَ إبراهيمُ بعدَما تَزوّجَ إسماعيلُ يطالعُ تركتَهُ، فَلَــمْ يجدْ إسماعيلَ، فسألَ امرأتَهُ عَنْهُ، فقالتْ: خرجَ يَبتغي لَنَا –وفي روايةٍ: يصيدُ لَنَا – ثُمّ سَأَلَهَا عَنْ عيشِهم وهيئتِهم، فقالتْ: نحنُ بشرٍّ، نحنُ في ضيقٍ وشِدّةٍ، وشَكَتْ إِلَيْهِ. قالَ: فَإِذَا جاءَ زَوْجُكِ، اقْرَئِي عَلَيْهِ السّلَامَ، وقُولي لَهُ يغيِّرُ عتبةَ بابهِ! فلمّا جاءَ إسماعيلُ، كَأَنّهُ آنَسَ شيئًا، فقالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أحدٍ؟ قالتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شيخٌ كَذَا وكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ، فأَخبرتُهُ، فَسَأَلَنِي: كيفَ عيشُنا؟ فأَخبرتُهُ أَنَّا في جَهْدٍ وشِدّةٍ. قالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قالتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عليكَ السّلَامَ، ويقولُ: غَيِّرْ عتبةَ بَابِكَ. قالَ: ذَاكَ أَبِي، وقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ؛ الْحَقِي بِأَهْلِكِ. فَطَلّقَهَا، وتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخرى، فلبثَ عَنْهُمْ إبراهيمُ مَا شاءَ اللهُ، ثُمّ أَتَاهُمْ بَعْدُ. فَلَــمْ يَجِدْ، فدخلَ عَلَى امرأتهِ فسألَ عَنْهُ، قالتْ: خرجَ يَبتغي لَنَا. قالَ: كيفَ أَنْتُمْ؟ وسَأَلَهَا عَنْ عيشِهم وهيئتِهم، فقالتْ: نحنُ بخيرٍ وسعةٍ –وأَثْنَتْ عَلَى اللهِ تَعَالَى–. فقالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قالتْ: اللّحْمُ. قالَ: مَا شَرَابُكُمْ؟ قالتْ: الماءُ. قالَ: اللّهُمّ بارِكْ لَهُمْ في اللّحْمِ والماءِ... قالَ: فَإِذَا جاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السّلَامَ، ومُرِيهِ يُثَبِّتَ عتبةَ بابهِ. فلمّا جاءَ إسماعيلُ، قالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أحدٍ؟ قالتْ: نَعَمْ، أَتانا شيخٌ حسنُ الهيئةِ –وأَثنتْ عليهِ–، فَسَأَلَنِي عَنْكَ، فأَخبرتُهُ. فَسَأَلَنِي: كيفَ عيشُنا ؟ فأَخبرتُهُ أَنَّا بخيرٍ. قالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قالتْ: نَعَمْ، يقرأُ عليكَ السّلَامَ، ويَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عتبةَ بَابِكَ.

قالَ: ذاكَ أَبِي، وأنتِ العتبةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَ"[١].

في "العين": "العتبةُ أُسكفّةُ الباب، وجَعَلَهَا إبراهيمُ كنايةً عَنِ امرأةِ إسماعيلَ إِذْ أَمَرَهُ بإبدالِ عتبتهِ"[٢].. فالأُولى أَمَرَهُ بتسريحِها، وأَمّا الثّانيةُ فأَمَرَهُ بإمساكِها، "وقَدْ يُكْنَى عَنِ المرأةِ بعتبةِ البابِ، لأَنّهَا موطوءةٌ"[٣]؛ فالرّجُلُ يَطَأُ زوجتَهُ كَمَا تُوطَأُ العتبةُ.

والمعنَى الدّلَالِيُّ لَهُ علاقةٌ بالعامِيّةِ المعاصرةِ؛ فكثيرًا مَا يُسْأَلُ عَنْ "عتبةِ فلانٍ" عندَ الخِطبةِ؛ وذلكَ إشارةٌ إِلَى عراقةِ الأُسْرَةِ -أَوِ العكسُ-.

(١) صحيح القصص النبوي ٨٢-٨٣ .

(٢) العين ٤٣٥٢/٧ مادة (عتب).

(٣) الحميدي، نشوان سعيد: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (تحقيق: د. حسين العمري ومجموعة من العلماء- دار الفكر المعاصر-بيروت-الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ) ٤٣٥٢/٧

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات بتوفيق من الله تمت هذه الدراسة والتي كان عنوانها "صحيح القصص النبوي الشريف دراسة دلالية، صحيح الحويني أنموذجاً" فإن كان فيها صواب فإلى الله يرجع الفضل والمنـــة وإن كان منها نقصان أو خلل فإلي يعود ذلك وهذا طبيعة العمل البشري.

وقد خلصت إلى عدة نتائج منها :

١- تعددت مظاهر التطور الدلالي في القصص النبوي الشـــريف مـــا بـــين (تخصص الدلالة)، و(تعميم الدلالة)، و(ارتقـــاء الدلالـــة)، و(انحطـــاط الدلالة)، و(انتقال الدلالة) والقصص النبوي الشريف يزخـــر بالشـــواهد التي تؤكد ذلك.

٢- تطور دلالات الألفاظ والتراكيب فقد تطورت واستمر جُلُّ هذا التطور إلى يومنا هذا.

٣- تتجلى آفاق عميقة في ذهن المتلقي تسلط الضوء على الجمـــال الفنـــي للقصص النبوي الشريف.

وبعد فالقصص النبوي نهر لا ينضب لكل باحث. فالله أسأل الإخـــلاص في القول والعمل في إفادة الدرس الدلالي.

الفهارس الفنية

وتشتمل على:

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة .
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة إبراهيم		
﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ﴾	١٣	١٧٤٣
سورة النحل		
﴿شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾	٦٩	١٧٣١
سورة يس		
﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ﴾	٣٨	١٧٤٨
سورة محمد		
﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾	١٥	١٧٣١
سورة الحجرات		
﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾	١٤	١٧٤٢
سورة الرحمن		
﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾﴾	٢٤	١٧٤٨

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الحاقة		
﴿ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾	١١	١٧٤٨
سورة القيامة		
﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	١٧٤٥
﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	١٧٤٥
سورة البينة		
﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾	٨	١٧٣٢

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
اذْهَبُوا بِهِ، فاحملوهُ في قرقورٍ، وتَوَسَّطُوا بِهِ البحرَ	١٧٣٧
الأرْزاقُ جاريَةٌ والأَعْطِيَاتُ دارَّةٌ مُتَّصلةٌ	١٧٤٨
اشترَى رجلٌ مِنْ رجلٍ عقارًا، فوجدَ الّذِي اشترَى العقارَ في عقارهِ جرّةً فِيهَا ذهبٌ. فقالَ لَهُ الّذِي اشترَى العقارَ	١٧٤٧
أَعُذْتَ فتانَا يَا مُعَاذُ	١٧٤٣
إنّ رجلًا لَمْ يعملْ خيرًا قَطُّ، كانَ يُدَاينُ النّاسَ، فيقولُ لرسولهِ: خُذْ مَا تيسّرَ، واتركْ مَا عَسُرَ، وتجاوزْ، لعلّ اللهَ يتجاوزُ عَنّا	١٧٤٠
بَيْنَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ مُضْطَجِعًا، إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا	١٧٢٦
جاءَ إبراهيمُ ﷺ بأُمِّ إسماعيلَ، وبابْنِهَا إسماعيلَ وهِيَ تُرضعُهُ، حَتّى وَضَعَهَا عندَ البيتِ، عندَ دوحةٍ فوقَ زمزمَ في أعلَى المسجدِ	١٧٤٥
زادكَ اللهُ حرصًا ولَا تَعُدْ	١٧٤٤
غَزَا نبيٌّ مِنَ الأنبياءِ -صَلَوَاتُ اللهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ-، فقالَ لقومهِ: لَا يَتبعْنِي رجلٌ مَلَكَ بضعَ امرأةٍ -وهُوَ يريدُ أَنْ يبنيَ بِهَا، ولَمّا يَبْنِ بِهَا	١٧٤٢
فَأَتَى الأبرصُ، قالَ: فأَيُّ المالِ أَحَبٌّ إليكَ؟ قالَ: الإبلُ. فأُعْطِيَ ناقةً عُشَرَاءَ. فَأَتَى الأقرعُ، قالَ: فأَيُّ المالِ أَحَبٌّ إليكَ؟ قالَ: البقرُ	١٧٣٨
فجاءَ إبراهيمُ بعدَما تَزوّجَ إسماعيلُ يطالعُ تركتَهُ، فَلَمْ يجدْ إسماعيلَ، فسألَ امرأتَهُ عَنْهُ، فقالتْ: خرجَ يَبتغي لَنَا	١٧٥٧

الحديث	الصفحة
فيَسمعُ أصواتَ أهلِ الجَنّةِ، فيقولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِيهَا. فيقولُ: يَا ابنَ آدمَ، مَا يَصْرِينِي مِنْكَ؟ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا ومِثْلَهَا مَعَهَا؟!	١٧١٨
فيقبضُ اللهُ قبضةً مِنَ النّارِ، فيُخرجُ مِنْهَا قومًا لَـمْ يَعملوا خيرًا قَطُّ، قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ في نهرٍ في أفواهِ الجَنّةِ	١٧٤٣
قالَ سليمانُ بنُ داودَ: لَأَطُوفَنَّ اللّيْلَةَ عَلَى مائةِ امرأةٍ، كُلُّهُنَّ تَأتي بفارسٍ يجاهدُ في سبيلِ اللهِ	١٧٤١
كَانَ الرَّجُلُ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ باثنين،	١٧١٧
لَا تَفُضَّ الخاتمَ إلّا بحقّهِ	١٧٥٥
لَا يَنْبَغِي لِرَجُلٍ بَنَى دَارًا وَلَمْ يَسْكُنْهَا أَوْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا	١٧٤٢
لَـمْ يَتكلّمْ في المهدِ إلّا ثلاثةٌ: عِيسَى ابنُ مريمَ، وصاحبُ جُرَيْجٍ. وكانَ جريجٌ رجلًا عابدًا، فاتّخذَ صومعةً	١٧٢٢
اللّهُمَّ إنّهُ كانتْ لي ابنةُ عمٍّ، كانتْ أَحَبَّ النّاسِ إِلَيَّ –وفي روايةٍ: كنتُ أُحِبُّهَا كأشدِّ مَا يحبُّ الرّجَالُ النِّسَاءَ–، فأَردتُها عَلَى نفسِها	١٧٥٥
مَا هَا هُنَا لكَ أجمعُ؛ إنْ أنتَ شَفَيْتَنِي. قالَ: إنِّي لَا أَشْفِي أحـدًا، إنّمَا يَشْفِي اللهُ ﷻ؛ فإنْ آمنتَ باللهِ؛ دعوتُ اللهَ؛ فشفاكَ	١٧١٣
المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المؤمنِ الضّعيفِ	١٧١٥

فهرس المصادر والمراجع

١)إبراهيم ، د: أنيس: دلالة الألفاظ، (الناشر: مكتبة الإنجلو المصرية).

٢)الإبراهيمي، خولة، مبادئ في اللسانيات (دار القصبة للنشر – الجزائر – الطبعة الثّانية)

٣)ابن أبي ربيعة، عمر: ديوان عمر بن أبي ربيعة: شرحه وقدم له: عبد أ. عليّ مهنا (دار الكتب العلمية –بيروت)

٤)ابن دريد، محمد بن الحسن: جمهرة اللغة (تحقيق: رمزي بعلبكي–دار العلم للملايين–بيروت–الطبعة الأولى ١٩٨٧م)

٥)ابن سيده، علي بن إسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم (تحقيق: عبدالحميد هنداوي– دار الكتب العلمية– بيروت– الطبعة الأولى ١٤٢١ه)

٦)ابن فارس، أحمد ، مقاييس اللغة (تحقيق: عبدالسلام هارون –دار الفكر ١٣٩٩).

٧)ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم: تأويل مشكل القرآن (علق عليه: إبراهيم شمس الدين–دار الكتب العلمية–بيروت–الطبعة الأولى ٢٠٠٢م).

٨)ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف: مطالع الأنوار على صحاح الآثار، (الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – قطر، تحقيق: دار الفلاح).

٩)ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ).

١٠) أبو شريفة، عبد القادر وآخرون: علم الدلالة والمعجم العربي (دار الفكر– الطبعة الأولى ١٤٠٩ه)

١١) أبو عودة، د. خليل: التّطوُّر الدّلَالِيّ بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة (مكتبة المنار–الأردن –الطبعة الأولى ١٤٠٥ه)

١٢) امرؤ القيس: ديوان امرؤ القيس، (تحقيق محمد ابراهيم، الناشر: دار المعارف–مصر– الطبعة الثالثة).

١٣) أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ (مكتبة الإنجلو المصرية).

١٤) بو حوش، د.رابح: اللسانيات وتحليل النصوص (عالم الكتب الحديث–الأردن–الطبعة الأولى ٢٠٠٧م):

١٥) البيضاوي، ناصر الدين: تحفة الأبرار شرح مصابيح السُّنّة (تحقيق: لجنة مختصة بإشراف: نور الدين طالب–وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ١٤٣٣ه).

١٦) الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين (دار الفكر–بيروت).

١٧) جبل، د. عبد الكريم: في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات (مكتبة الآداب –القاهرة –الطبعة الأولى ١٤٣٦ه)

١٨) الجبوري، جنان: التّطوُّر الدّلَالِيّ للألفاظ في النص القرآني (رسالة دكتوراه..)

١٩) الجزري، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث (تحقيق: الطناحي وعدد من العلماء–المكتبة العلمية–بيروت ١٣٩٩).

٢٠) الجنابي، سيروان، م.حيدر عيدان: جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية النص القرآني أنموذجًا، (مجلة دار الفكر الكوفي–العدد

التاسع:٢٣ وما بعدها).

٢١) حماسة، د.محمد: النحو والدلالة (دار الشروق-القاهرة-الطبعة الأولى ١٤٢٠ه)

٢٢) الحموي، ابن حجة: خزانة الأدب وغاية الأرب (تحقيق: عصام شقيو-دار ومكتبة الهلال-بيروت-الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م) .

٢٣) الحموي، أحمد: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (المكتبة العلمية -بيروت)

٢٤) الحميدي، نشوان سعيد: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (تحقيق: د. حسين العمري ومجموعة من العلماء- دار الفكر المعاصر-بيروت-الطبعة الأولى ١٤٢٠ه) ٤٣٥٢/٧

٢٥) الحويني، أبو إسحاق، صحيح القصص النبوي (مكتبة الصحابة-جدة-الطبعة الأولى ١٤١١ه)

٢٦) خدير، المعيلي: الدلالة عند الراغب الأصفهاني من خلال كتابه "المفردات في غريب القرآن" (رسالة دكتوراه في اللسانيات-جامعة وهران-الجزائر ٢٠٠٩)

٢٧) خليل، د. حلمي : الكلمة دراسة لغوية معجمية، (الناشر: دار المعرفة الجامعية -الأسكندرية ١٩٩٥ م).

٢٨) الداية، د.فايز: علم الدلالة العربي (دار الفكر-دمشق ١٩٨٥م).

٢٩) دو سوسير، فردينان، علم اللغة العام (ترجمة: د.يوئيل يوسف-دار آفاق عربية-العراق ١٩٨٥م).

٣٠) الزامل، محمد: ألفاظ الأخلاق في صحيح الإمام البخاري دراسة في ضوء الحقول الدلالية (رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ١٤٢١ه)..

٣١) الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق: مجموعة من المحققين-دار الهداية)

٣٢) الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل (الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ).

٣٣) السَّامرائي، د. إبراهيم: التطور اللغوي التاريخي (دار الأندلس-بيروت-الطبعة الثّالثة ١٩٨٣م)

٣٤) شمس الدين البرماوي، محمد: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب-دار النوادر-سوريا-الطبعة الأولى ١٤٣٣ه)

٣٥) شندول، د. محمد: التطور اللغوي في العربية الحديثة (عالم الكتب الحديثة-الأردن-الطبعة الأولى ٢٠١٢م)

٣٦) الصغاني، الحسن بن محمد: التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق: عدد من العلماء-مطبعة دار الكتب-القاهرة)

٣٧) الطرابلسي، محمد: خصائص الأسلوب في الشوقيات (منشورات الجامعة التونسية ١٩٨١م) .

٣٨) عبود ، د. أحلام:مظاهر التطور الدِّلَالِيّ في كتب لحن العامة من القرن الثّاني حتى نهاية القرن الرّابع الهجري (مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، المجلد ٢، العدد ٢ ، كانون٢٠١٢)

٣٩) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (الناشر: دار المعرفة -بيروت ١٣٧٩م).

٤٠) عكاشة، د.محمود: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دار النشر للجامعات-القاهرة-الطبعة الأولى ١٤٣٢ه)

٤١) علي، د. محمد يونس، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب (دار الكتاب الجديدة- ليبيا- ط١/٢٠٠٤م)

٤٢) الغامدي، إبراهيم: معالم الدلالة اللغوية على مستوى الكلمة المفردة (رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى ١٤١٠هـ) .

٤٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، مقدمة كتاب العين (تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي-دار ومكتبة الهلال)

٤٤) قدور، د.أحمد محمد، مبادئ اللسانيات (دار الفكر -دمشق-الطبعة الأولى ١٤١٦ه).

٤٥) القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر: المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، تحقيق: عبد الهادي التازي (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المملكة المغربية-مطبعة الكرامة- الرباط -الطبعة الأولى ١٤٢٦ه).

٤٦) القرعان،د. فايز: تقنيات الخطاب البلاغي والرؤيا الشعرية دراسة نصية (عالم الكتب الحديثة -الأردن -الطبعة الأولى ١٤٢٥ه)

٤٧) القنيعير: د.حسناء: التّطوُّر الدّلَالِيّ للألفاظ (مقال نشر في جريدة الجزيرة-الأحد-١١محرم ١٤٣٤ه) العدد ١٦٢٢٥.

٤٨) اللبابيدي، أحمد: اللطائف في اللغة العربية –معجم أسماء الأشياء (دار الفضيلة –القاهرة)

٤٩) لهويمل، باديس: نظرية الحقول الدلالية بين التراث العربي والفكر اللساني المعاصر (مقال–جامعة بسكرة).

٥٠) المبارك، د.مازن: نحو وعي لغوي (مؤسسة الرسالة–بيروت –الطبعة الثّانية ١٤٠٦ه)

٥١) محمد، محمد أسعد: في علم الدلالة (مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م)

٥٢) مختار، أحمد: علم الدلالة (عالم الكتب–القاهرة–الطبعة السّابعة ١٤٣٠ه):٦٨–٦٩.

٥٣) النجار، محمد، وآخرون: المعجم الوسيط (الناشر: دار الدعوة).

٥٤) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي (المطبعة المصرية بالأزهر–الطبعة الأولى ١٣٤٩ه).

٥٥) الهروي: عليّ بن سلطان: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (دار الفكر–بيروت–الطبعة الأولى ١٤٢٢ه).

٥٦) وافي، د.عليّ: علم اللغة (نهضة مصر للطباعة–الطبعة الأولى)

٥٧) اليحصبي، عياض: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (المكتبة العتيقة ودار التراث).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص الرسالة باللغة العربية	١٧٠٨
مقدمة	١٧١٠
المبحثُ الأَوّلُ: الدّلَالَةُ الآنيّةُ	١٧١٢
أَوّلًا– دلالة الوحدات الصُّغرى	١٧١٢
• ثانيًا– دلالة الكلمات ذات الجذر الواحد	١٧١٦
• ثالثًا– العلاقات الدّلاليّة بين الألفاظ	١٧٢٠
مجال الألفاظ الدّالّة على الخير	١٧٢٤
مجال الألفاظ الدّالّة عَلَى الشّرِّ	١٧٢٤
• المبحث الثاني: الدّلالة التّطوُّريّة	١٧٣٣
عوامل التطوُّر الدّلَالِيّ	١٧٣٤
• مظاهر التّطوُّر الدّلَالِيّ	١٧٣٥
• أَوّلًا– الدّلالةُ التّطوُّريّةُ للألفاظِ	١٧٣٥
• دلالة (نَوْل)	١٧٣٦
• دلالة (قرقور)	١٧٣٧
تعميم الدّلالة أو توسيعها	١٧٣٨
انتقال الدّلالة	١٧٣٩
دلالة (هلك)	١٧٤٠
دلالة (طاف)	١٧٤١

الموضوع	الصفحة
دلالة (بضع)	١٧٤٢
دلالة (عاد)	١٧٤٣
رقيُّ الدِّلالة	١٧٤٤
دلالة (القرآن)	١٧٤٤
انحطاط الدِّلالة	١٧٤٦
دلالة (الغلام والجارية)	١٧٤٧
دلالة (الغلام)	١٧٤٧
ثانيًا: الدِّلالة التّطوُّريّة للتّراكيب	١٧٤٩
البنيةُ الدِّلاليّةُ للمفرداتِ اللُّغَويَّةِ	١٧٥٣
الخاتمةُ	١٧٦٠
الفهارسُ	١٧٦١
فهرس الآيات القرآنية الكريمة	١٧٦٢
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	١٧٦٤
فهرس المصادر والمراجع	١٧٦٦
فهرس الموضوعات	١٧٧٢